أحكام التبرك والرد على

أصول عقائد الصوفية

قدم له وراجع أحاديثه

فضيلة الشيخ/ أبي عبد الله
مصطفى بن العدوي

تأليف

عادل عبد السلام الأنصاري

حقوق الطبع غير محفوظة
فمن أراد طبع الكتاب أو تصويره وتوزيعه فلا مانع وله جزيل الشكر والثواب
قال رسول ﷺ « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رواه مسلم

الباب الأول
(أحكام التبرك)

التبرك بالأسباب

١- التبرك المشروع بالأسباب

أ- بركة القران

ب- بركة بعض الأماكن

ج- بركة بعض الأوقات والأزمنة

د- بركة بعض الأشياء

هـ- بعض أسباب البركة

٢- التبرك الممنوع بالأسباب

أ- التبرك ببعض الأحجار والأشجار والأعمدة والقباب وغير ذلك

ب- التبرك الممنوع بالكعبة

ج- التبرك الممنوع بماء زمزم

د- شبهات والرد عليها

التبرك بالصالحين الأحياء

١- التبرك المشروع بالصالحين الأحياء

أ- بركة النبي ﷺ

ب- بركة أصحاب النبي ﷺ

ج- بركة أهل العلم

د- بركة الضعفاء من الصالحين

٢- التبرك الممنوع بالصالحين الأحياء

أ- التبرك بذواتهم والآثار المنفكة عنهم

ب- شبهات والرد عليها

التبرك بالصالحين الأموات

١- التبرك المشروع بالصلحين الأموات

كالاقتداء بالنبي ﷺ والأنبياء من قبله والاقتداء بفهم الصحابة الكرام للكتاب السنة والأخذ من علمهم الذي تركوه

٢- التبرك الممنوع بالصالحين الأموات

كالتوسل بهم لقضاء الحاجات والتمسح بقبورهم لنيل البركات

خريطة لمحتويات الباب الأول

الباب الثاني
أصول عقائد الصوفية والرد عليها

الشبهة الأولى

الأولياء شفعاء ووسطاء بين العبد وربه

الرد على الشبهة الأولى

أولاً: الوسيلة في الآية هي الطاعات

ثانياً: لم ترد الوسيلة في القرآن إلا في آيتين

ثالثاً: لا يجوز التوسل بالصالحين الأموات

رابعاً: التوسل والشفاعة بالصالحين الأحياء

الشبهة الثانية

الولي عند الصوفية حي يرزق يقضى الحاجات

الرد على الشبهة الثانية

أولاً: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾

ثانياً: الموت أمر كتبه الله على كل نفس

ثالثاً: سماع الميت للحي

رابعاً: معرفة الولي حاجة السائل بغير سؤال

خامساً: قضاء الولي للحاجات

الشبهة الثالثة

التقرب إلى الأولياء من أعظم القربات إلى الله

الرد على الشبهة الثالثة

أولاً: الأحاديث شديدة الضعف

ثانياً: الآية يفهمونها بغير معناها

ثالثاً: حب الصالحين والأولياء واجب

رابعاً: الصالحين الأموات لا يجوز التقرب إليهم

خامساً: شرعت لنا زيارة القبور للعبرة والعظة

سادساً: النهى عن بناء القبور في المساجد

خريطة لمحتويات الباب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ

مصطفى بن العدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا بحث في التبرك، وأحكامه وصوره وأنواعه، والجائز منه والمحظور، إلى غير ذلك مما يتعلق به من الأحكام.

أعده أخي في الله/ عادل بن عبد السلام حفظه الله

وقد أورد فيه طائفة من أقوال أهل العلم، وخرَّج الأحاديث والآثار الواردة في الباب، وحكم عليها بما تستحقه صحة وضعفاً، وقد راجعت معه عمله، فألفيته، ولله الحمد، نافعاً موفقاً، فالله أسأل أن يزيده توفيقاً

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

كتبه
ابو عبدالله/ مصطفى بن العدوي

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أمـــا بعـــــد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

لقد منّ الله عليَّ بفضله وجوده وكرمه ويسر لي كتابة هذا الكتيب (أحاكم التبرك والرد على أصول عقائد الصوفية)

واستعنت بالله وعزمت على أن يكون كتيباً مختصراً شاملاً لبعض أصول عقائد الصوفية التي يدور عليها أغلب عقائد الصوفية، فعقائد الصوفية كثيرة ومتشعبة، ولكن إن سقط الأصل سقط الفرع

فبدأت بالتبرك وأنواعه، ثم تكلمت على التبرك الممنوع لخطورة هذا التبرك الذي وقع فيه كثير من الناس، وهو من أصول عقائد الصوفية، ثم تكلمت على التبرك الممنوع بماء زمزم لخفاء هذا التبرك على عامة الناس

ثم تكلمت عن أهم عقائد الصوفية التي بسببها وقعوا في الشرك

ثم لخصت عقيدة الصوفية في الأولياء وآل البيت إلى ثلاث نقاط

يقولون:

١- الأولياء في حياتهم ومماتهم شفعاء ووسطاء بين العبد وربه

٢- الولي حي يسمع ويرى، بل يعرف حاجة السائل ويقضيها له بغير سؤال (بركة الأولياء)

٣- التقرب إلى الأولياء من أعظم الوسائل التي تقربك إلى الله.

ثم ذكرت الأدلة التي يستدلون بها، ورددت عليها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، **ثم ذكرت عقيدة السلف الصالح في مثل هذه المعتقدات**

وأرجو من الله أن يتقبل ذلك العمل ويجعله زخراً لي يوم القيامة وينفع به المسلمين إنه ولى ذلك والقادر عليه وجزا الله خيراً كل من طبع هذا الكتاب ونشره بين المسلمين.

قال رسول الله ﷺ « من دل على خير فله مثل اجر فاعله » رواه مسلم

أبـو عبـــد الرحمن
عادل عبد السلام الأنصاري

الباب الأول: (التبرك)

التّبرك لغة: طلب البركة، والبركة: هي النماء والزيادة.(١)

وقيل ثبات الشيء.(٢)

فالبركة : هي زيادة الشيء وكثرة خيره، أو لزوم الخير وثباته.

والتبرك : هو التماس الخير

فلو قلنا هذا طعام مبارك، أي: طعام كثير الخير فالقليل منه يكفي العدد الكثير ويعود على الجسد بالصحة والعافية، ولو قلنا هذه شجرة مباركة، أي: تؤتي ثماراً أكثر من غيرها، وطعم ثمارها أطيب من غيرها، وهكذا.

مشروعية التماس البركة:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ(٣) عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ » قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ.(٤)

وفي رواية: فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ، عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « مَا تَصْنَعِينَ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ » فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: « أَصَبْتِ »(٥)

عن أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: « فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ »(٦)

يُستفاد من هذا الحديث أن البركة ربما تنزل في بعض الشيء دون بعضه الآخر

---

١ - معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية
٢ - معجم مقاييس اللغة
٣ - فقال: أي نام القيلولة
٤ - رواه مسلم (٢٣٣١)
٥ - ورواه مسلم (٢٣٣١)
٦ - رواه مسلم (٢٠٣٤)

قال رسول الله ﷺ: « كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ »(٧)

الكيل: هو وضع الشيء في مكيال، والمكيال يعرف به الكم لا الوزن، ومنه النصف كيلة والربع كيلة

فالشيء كلما جهلنا ووزنه زادت بركته، فالكيل أبرك من الوزن

---

٧ - رواه البخاري (٢١٢٨)

التبرك المشروع والممنوع

١ـ التبرك بالأسباب.
٢ـ التبرك بالصالحين الأحياء.
٣ـ التبرك بالصالحين الأموات.

(١) التبرك بالأسباب:

التبرك المشروع بالأسباب:

هو التماس الخير الموجود في الشيء المبارك، سواء كان الخير من أمر الدين أو من أمر الدنيا

فكل مادل عليه الكتاب والسنة أنه مبارك يتبرك به

أـ بركة القرآن

قال تعالى: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

[الانعام:١٥٥]

قال تعالى: { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الاسراء:٨٢]

قال رسول الله ﷺ: « اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ »(٨)

١ـبركة سورة الفاتحة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ، فَأَتَوْا

---

٨ ـ رواه مسلم (١٨٢٥)

بالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ، فَضَحِكَ وَقَالَ: « وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ » (٩)

٢-بركة سورة البقرة:

قال رسول الله ﷺ : « اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة. (١٠)

قال رسول الله ﷺ : « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ » (١١)

٣-بركة المعوذات:

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: « قُلْ » فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ »، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: « قُلْ »، فَقُلْتُ، مَا أَقُولُ؟ قَالَ: « قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »(١٢)

عن عُقبةَ بن عامر رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ { أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }، وَ{ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } وَيَقُولُ: « يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا » قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ.(١٣)

وروى عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف انه قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيُنِ الْإِنْسِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، أَخَذَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ »(١٤)

---

٩ - رواه البخاري(٥٧٣٦) ورواه مسلم.
١٠ - جزء من حديث رواه مسلم (١٨٢٥)
١١ - رواه مسلم (١٧٧٤)
١٢ - حديث حسن رواه الترمذي رقم (٣٥٧٥) وأبو داود والنسائي وأحمد وغيرهم
١٣ - حديث حسن رواه أبو داود رقم (١٤٦٣) والنسائي والحميدي وابن أبى شيبة
١٤ - حديث ضعيف لاختلاط سعيد بن إياس ولم ينص أحد من العلماء على سماع عباد بن العوام منه قبل الاختلاط أو بعده وكذلك سماع القاسم بن مالك، رواه ابن ماجة رقم (٣٥١١) والترمذي والنسائي ثم إن هذا الحديث يحمل حكماً فقهياً وهو نسخ كل الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ فمثل هذا لابد أن يكون من الصحة بمكان

ب- بركة بعض الأماكن

١- بركة مكة

التبرك بالكعبة: بالصلاة عندها وذكر الله رجاء مضاعفة الاجر، وبالطواف حولها رجاء الثواب، وبالدعاء عندها رجاء الاستجابة، وبالاعتكاف وغير ذلك من الطاعات

وتقبيل الحجر الأسود أو لمسه لتحصيل ثواب السنة وكذلك لمس الركن اليماني لتحصيل ثواب السنة

الدليل

قال تعالى: { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا } [آل عمران:٩٦]

قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [البقرة:١٢٦]

قال تعالى: { أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [القصص:٥٧]

قال رسول الله ﷺ : « صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ »(١٥)

٢- بركة المدينة

قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ »(١٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا.(١٧)

---

١٥ - رواه البخاري(١١٩٠) ورواه مسلم.
١٦ - رواه مسلم (١٣٧٣)
١٧ - رواه البخاري(١٨٧٦) ورواه مسلم.

٣- بركة المسجد الأقصى

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء:١]

قال رسول الله ﷺ: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا »(١٨)

وروى عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف انه قال: « وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ »(١٩)

فهذه الأماكن: مباركة تتضاعف فيها الحسنات وتكثر فيها الطاعات وهذه البركة من أعظم البركات التي نسعى لها ونطلبها

وأيضاً: هذه الأماكن مباركة يعم فيها الخير من الثمار والطعام وسائر الأرزاق وكذلك الأمن والأمان وغير ذلك

(فائدة)

١- المكان الذي تزيد فيه الطاعات يزيد فيه الخير ويقل فيه الشر، وهذا من بركة الطاعة

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الأعراف:٩٦]

٢- المكان الذي تزيد فيه المعاصي يعم به البلاء وإن كان في أصله مباركاً، وهذا من شؤم المعصية

قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى:٣٠]

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، قَالَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا العِظَامَ وَالمَيْتَةَ مِنَ الجَهْدِ، حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الجُوعِ، قَالُوا: {ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون } فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا، فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين } إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: { إنا منتقمون } [الدخان:١٦] »(٢٠)

---

١٨ - رواه البخاري(١٩٩٥) ورواه مسلم.

١٩ - حديث ضعيف لجهالة حماد الدمشقي أبى الخطاب، رواه ابن ماجة(١٤١٣) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط

٢٠ - رواه البخاري(٤٨٢٢) ورواه مسلم.

قلت: أذاقهم الله الجوع والبلاء مع أنهم في البلد المباركة

ت- بركة بعض الأوقات والأزمنة

مثل: رمضان ويوم عرفة والأشهر الحرم وليلة القدر والعشرة الأولى من ذي الحجة ويوم عاشوراء والثلث الأخير من الليل وقت السحر وساعة يوم الجمعة وعند نزول المطر ووقت الباكورة بعد الفجر وغير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة

فكل هذه الأوقات أوقات مباركة يلتمس فيها الخير والتقرب إلى الله عز وجل والدعاء

ث- بركة بعض الأشياء

١- بركة ماء زمزم

يتبرك بماء زمزم فيما ينتفع به البدن

فيجوز شرب ماء زمزم بقصد الشفاء (كسبب) وإن كانت زيادة « وشفاء سقم » في الحديث ضعيفة، فقد علم بالتجربة والعلم اليقيني أنه ينفع في كثير من الأمراض فهو ماء مبارك، وكذلك ينفع في تقوية البدن والاستغناء عن الطعام

الدليل

ما روي عن رسول الله ﷺ في ماء زمزم

- **جاء في الحديث أنّ النبي ﷺ قال لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: « فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟ » قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: « إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ » (٢١)**
- **وفي رواية « أَمَا إِنَّهُ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سَقَمٍ »(٢٢)**
- **عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: « سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيه وسَلم مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ » قَالَ عَاصِمٌ: فَحَلَفَ عِكْرِمَةُ: مَا كَانَ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ عَلَى بَعِيرٍ. (٢٣)**
- **عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: فى حديثه الطويل عن حجة رسول الله ﷺ « ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،**

---

٢١ - جزء من حديث صحيح: ورواه مسلم(٦٤٤٢) ورواه احمد وابن أبى شيبة وغيرهم بغير زيادة (وشفاء سقم)
٢٢ - حديث صحيح ورواه البزار(٣٩٤٦) وأبو داود الطيالسي والبيهقى والطبراني في الصغير بزيادة (وشفاء سقم) وهذه الزيادة شاذة (ضعيفة) لمخالفة الثقات
٢٣ - رواه البخاري (١٦٣٧) ورواه مسلم

يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ، فَقَالَ: انْزِعُوا، بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلاَ أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ » (٢٤)

- وفي رواية « ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهَا، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ »(٢٥)
- روي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها حديث ضعيف: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ.(٢٦)
- روي عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف أنه قال: « آيَةُ بَيْنِنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ لاَ يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ ».(٢٧)
- روي عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف أنه قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» (٢٨)

---

٢٤ - رواه مسلم (٢٩٢٢)

٢٥ - حديث صحيح رواه أحمد رقم (١٥٢٤٣) وعبد الرزاق

٢٦ - حديث ضعيف لجهالة خلاد بن يزيد الجعفي، قال البخاري لا يتابع عليه رواه الترمذي رقم (٩٦٣) وابن خزيمة والبيهقي والحاكم وغيرهم

٢٧ - حديث ضعيف فكل طرقه ضعيفة لا يقوى بمجموعها ولا تتحمل مثل هذا المتن رواه بن ماجة رقم (٣٠٦١) والبيهقى ومصنف عبد الرزاق وغير ذلك

٢٨ - حديث ضعيف لم يصح من أي طريق بل كل الطرق شديدة الضعف ترجع إلى راوٍ واحد وهو عبد الله ابن المؤمل وهو ضعيف

قال عنه أبو داود: منكر الحديث

قال ابن حجر العسقلاني: قال البيهقي تفرد به عبد الله وهو ضعيف ثم رواه البيهقي بعد ذلك من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير ولا يصح عن إبراهيم، قلت (ابن حجر): إنما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل ورواه العقيلي من حديث ابن المؤمل وقال لا يتابع عليه.

قال ابن عدي: وهذا الحديث يعرف بابن المؤمل، عن أبي الزبير، وقد رُوِيَ عن حمزة الزيات، عن أبي الزبير.....إلى أن قال: ولم نكتبه من حديث حمزة إلا عنه.

يقصد أن حمزة الزيات ما رواه إلا عن عبد الله بن المؤمل

رواه أحمد رقم (١٤٨٤٩) وابن ماجة والطبراني وابن أبى شيبة وغيرهم

أ- وروي هذا الحديث عن ابن عباس ﷺ يرفعه، وفيه محمد بن حبيب الجارودي وهو ضعيف، وقد شذ بهذا المتن وخالف الثقات، رواه الدارقطني والحاكم،

قال ابن حجر العسقلاني: فهذا أخطأ الجارودي في وصله، وإنما رواه ابن عيينة موقوفا على مجاهد كذلك حدث به عنه حفاظ أصحابه: كالحميدي، وَابن أبي عمر وسعيد بن منصور، وَغيرهم.

ب- وروي هذا الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ يرفعه، وفيه أبو علي بن سختويه وهو مجهول، وفيه أيضا عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف رواه البيهقي ورواه ايضا الحاكم عن عبد الله بن عمر ﷺ
وفيه أحمد بن صالح الشمومي وهو متروك

ت- وروي هذا الحديث عن معاوية بن أبى سفيان ﷺ موقوفاً، وفيه محمد بن إسحاق الصيني وهو متروك رواه الفاكهي في أخبار مكة

ما روي عن الصحابة الكرام في ماء زمزم

- رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أثر ضعيف أَنَّهُ قَالَ فِي مَاءِ زَمْزَمَ: « طَعَامُ مَنْ طَعِمَ، وَشِفَاءُ مَنْ سَقِمَ »(٢٩)
- رُوِيَ أثر ضعيف عن عكرمة قال: كان بن عباس ﷺ إذا شرب من زمزم قال: « اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ » (٣٠)

هذا الأثر شديد الضعف، فلا يجوز الاحتجاج به، بل لم يثبت عن أحد الصحابة أنه دعا حين شرب من زمزم

- عن شَيْبَةَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: « حَجَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ..... فَدَخَلَ زَمْزَمَ فَنَزَعَ مِنْهَا دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ بَاقِيَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَثِيَابِهِ ثُمَّ خَرَجَ »(٣١)

وفي رواية عن عباد بن عبد الله قال: لَمَّا حَجَّ مُعَاوِيَةُ ﷺ حَجَجْنَا مَعَهُ.....فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: « زَمْزَمُ شِفَاءٌ، هِيَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »(٣٢)

هذا الأثر شديد الضعف، فلا يجوز الاحتجاج به، وأثر شيبة خير منه مع ضعفه أيضاً

- رُوِيَ عَنِ عبد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أثر ضعيف: « أَنَّهُ عَطِشَ وَهُوَ يَطُوفُ، فَمَالَ إِلَى زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَصَبَّ عَلَى وَجْهِهِ »(٣٣)
- عن ابن المقرئ قال: سمعت ابن عيينة يقول: قال عمر بن الخطاب ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُه لِظَمَأِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).(٣٤)

هذا الأثر شديد الضعف، فلا يجوز الاحتجاج به، بل لم يثبت عن أحد الصحابة أنه شرب من زمزم بنية

---

٢٩ - أثر ضعيف لضعف ابن أبى ليلى، وتابعه الفاكهي بطريق آخر، ولكن فيه قيس بن كركم وهو مجهول جهالة عين، رواه ابن أبى شيبة رقم (١٤٣٣٦) ورواه الفاكهي فى أخبار مكة

٣٠ - حديث ضعيف لضعف حفص بن عمر العدني، قال عنه الدار قطنى فى العلل متروك، وقال عنه العقيلى: يحدث بالأباطيل، رواه الدار قطني رقم (٢٣٧)

ورواه عبد الرزاق عن الثوري منقطع، قال الثوري سمعت من يذكر أن ابن عباس شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ ثُمَّ قَالَ: «أَسْأَلُكَ...

ورواه الفاكهي عن إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو ضعيف

ورواه الحاكم عن محمد بن حبيب الجارودي وهو ضعيف وقد خالف الثقات، فأصحاب مجاهد الثقات، رووا هذا الاثر مقطوع على مجاهد بلفظ « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ، إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ شِفَاءً شَفَاكَ اللهُ.....

٣١ - أثر ضعيف لجهالة عبد الله بن زرارة، ولضعف أبيه زرارة بن مصعب، رواه الازرقي فى أخبار مكة

٣٢ - أثر شديد الضعف، فيه محمد بن اسحاق الصيني وهو متروك قال أبو عون بن عمرو بن عون: هو كذاب، رواه الفاكهي فى أخبار مكة

٣٣ - أثر ضعيف لإرسال إبراهيم النخعي ولضعف بعض الرواة، رواه أبو يوسف في الآثار رقم (٥٧٩)

٣٤ - حديث ضعيف بسبب انقطاع السند فسفيان بن عيينة لم يسمع من عمر بن الخطاب، وكذلك لجهالة بعض الرواة، رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق رقم (٥٢٥٦)

ما روي عن السلف الصالح المتقدمين (خير القرون) في ماء زمزم

- **قَالَ كَعْبُ الاحبار** (المتوفى: ٣٤هـ)

عن زمزم « إِنَّا لَنَجِدُهَا مَضْنُونَةٌ ضُنَّ بِهَا لَكُمْ، أَوَّلُ مَنْ سَقَى مَاءَهَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَعَامُ طُعْمٍ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ »(٣٥)

- **قَالَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ:** (المتوفى: ١٠٠هـ)

« نَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ - يَعْنِي زَمْزَمَ - شَرَابَ الْأَبْرَارِ، مَضْنُونَةٌ، طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ مِنْ سَقَمٍ، وَلَا تُنْزَحُ، وَلَا تُذَمُّ » وَقَالَ: وَهْبٌ: «مَنْ شَرِبَ مِنْهَا حَتَّى يَتَضَلَّعَ أَحْدَثَتْ لَهُ شِفَاءً، وَأَخْرَجَتْ لَهُ دَاءً »(٣٦)

- **قال مجاهد:** (المتوفى: ١٠٤هـ)

« مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ، إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ شِفَاءً شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِظَمَأٍ أَرْوَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِجُوعٍ أَشْبَعَكَ اللَّهُ، وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ بِعَقِبِهِ وَسُقْيَا اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »(٣٧)

قلت: لم يصح لفظ « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » إلا عن مجاهد

وهل زاد مجاهد عليه رحمة الله عن نفع البدن
فنقول اللفظ عام ولكن فيما ينفع البدن
بل روى هذا الأثر ابن أبي شيبة من نفس المخرج حدَّثَنَا سُفْيَانُ بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال: « مَاءُ زَمْزَمَ شِفَاءٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ »(٣٨)
وابن أبي شيبة أوثق من الأزرقي والفاكهي
وهذا اللفظ يقتضي انه عام في الشفاء، أي ينفع في أي مرض

- **قال طاوس بن كيسان:** (المتوفى: ١٠٦هـ)

« زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سَقَمٍ »(٣٩)

---

٣٥ - أثر صحيح رواه الأزرقي فى أخبار مكة ورواه عبد الرزاق والفاكهي
٣٦ - أثر سنده حسن رواه عبد الرزاق، والأزرقي
٣٧ - أثر صحيح رواه الأزرقي والفاكهي في أخبار مكة ورواه ابن أبى شيبة في المصنف مختصراً بلفظ (مَاءُ زَمْزَمَ شِفَاءٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ)
٣٨ - أثر صحيح مووقوف على مجاهد رواه ابن أبى شيبة
٣٩ - أثر صحيح رواه عبد الرزاق

- **قال نصر بن محمد السمرقندي:**

قَالَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ (المتوفى:١٥٠هـ): إذا فرغ من طواف الصدر أتى المقام فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزم فشرب من مائها وصب على وجهه ثم رجع إلى البيت فالتزم ما بين الحجر الأسود والباب يتشبث بأستار الكعبة ويضع خده على البيت ساعة ثم يستلم الحجر الأسود ويكبر ثم يرجع.(٤٠)

- **قال عليّ بن محمد أبو الحسن الماوَرْديّ الشّافعيّ:**

قَالَ الشَّافِعِيُّ (المتوفى: ٢٠٤هـ): ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَى زَمْزَمَ فَيَشْرَبُ مِنْهَا ثَلَاثَ جُرَعٍ وَيَغْسِلُ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ ، وَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ لِمَا رُوِيَ فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَنُقِلَ مِنَ الْآثَارِ ، فَرَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ بِهِ الشِّفَاءَ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِلظِّمَاءِ أَرْقَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِجُوعٍ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ ، وَالْهَزْمَةُ : الْغَمْزَةُ بِالْعَقِبِ فِي الْأَرْضِ. (٤١)

٢- بركة العسل

قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا} إلى قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } [النحل:٦٩]

قال رسول الله ﷺ : « الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ »(٤٢)

فالعسل مبارك طعام وشفاء

٣- بركة شجرة الزيتون

قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [النحل:٦٩]

قال محمد بن علي الشوكاني:

يُوقَدُ مِنْ زَيْتِ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، وَالْمُبَارَكَةُ: الْكَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ. وَقِيلَ: الْمُنَمَّاةُ، وَالزَّيْتُونُ مِنْ أَعْظَمِ الثِّمَارِ نَمَاءً..... إلى أن قال: وَمِنْ بَرَكَتِهَا أَنَّ أَغْصَانَهَا تُورِقُ مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى

---

٤٠ - عُيُون الْمَسَائِل للسمرقندي

٤١ - الحاوى الكبير للماوردي

٤٢ - رواه البخاري (٥٦٨١) ورواه مسلم بمعنى قريب

أَعْلَاهَا، وَهِيَ إِدَامٌ وَدِهَانٌ وَدِبَاغٌ وَوَقُودٌ، وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ مَنْفَعَةٌ. (٤٣)
وروى عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف أنه قال: « كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ »(٤٤)

٤- بركة شجرة النخل

قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم:٢٦]
فالشجرة الطيبة في الآية هي النخلة كثيرة الخير والفائدة
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسٌ، إِذْ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ » فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ التَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ، أَنَا أَحْدَثُهُمْ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « هِيَ النَّخْلَةُ »(٤٥)

٥- بركة المطر

قَالَ تَعَالَى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ} [ق: ٩]
عن أنس بن مالك ﷺ قال: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: « لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى »(٤٦)
فماء المطر مبارك بإذن الله

٦- بركة الحبة السوداء (حبة البركة)

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: « إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلاَّ مِنَ السَّامِ، قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ »(٤٧)

---

٤٣ - تفسير فتح القدير
٤٤ - حديث ضعيف أعله علماء العلل بالإرسال رواه الترمذي (١٩٥٨) وابن ماجة والنسائي وابن حميد والطبراني وله طرق أخرى شديدة الضعف لا يقوى بمجموعها
٤٥ - رواه البخاري (٥٤٤٤)
٤٦ - حديث ضعيف رواه مسلم (٢٠٣٨) أعله علماء العلل بجَعْفَر بن سُلَيْمَان الضبعي
قَالَ أَبُو الْفضل في كتابه علل الاحاديث في صحيح مسلم: وَهَذَا حَدِيث تفرد بِهِ جَعْفَر بن سُلَيْمَان من بَين أَصْحَاب ثَابت لم يروه غَيره
وقال الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال: ينفرد بأحاديث عدت مما ينكر، واختلف في الاحتجاج بها، منها: .... لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء في الصلاة، وحديث: حسر عن بدنه وقال: إنه حديث عهد بربه
وقال عبد الله بن عدى في الكامل في ضعفاء الرجال: بعد ذكر الحديث وغيره، وهذه الأحاديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس كلها إفرادات لجعفر لا يرويها عن ثابت غيره
٤٧ - رواه البخاري(٥٦٨٧) ورواه مسلم.

بعض أسباب البركة

١- تقوى الله

إن من أعظم الأسباب التي تُفتح بها أبواب الرحمات والبركات تقوى الله عز وجل

قَالَ تَعَالَى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الأعراف : ٩٦]

قَالَ تَعَالَى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } [الطلاق : ٢,٣]

قَالَ تَعَالَى: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } [الطلاق : ٤]

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ »(٤٨)

الولي: هو كل مؤمن تقي، قَالَ تَعَالَى: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [يونس]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: « يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ

فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »(٤٩)

---

٤٨ - رواه البخاري (٦٥٠٢)

٤٩ - حديث صحيح بمجموع طرقه رواه الترمذي(٢٦٨٥) وأحمد والبيهقي والحاكم وابن جعد وابن حميد وغيرهم

٢- ذكر الله

من أعظم الأسباب التي تجلب معية الله وحفظه، وبركة الدنيا والآخرة ذكر الله عز وجل

قَالَ تَعَالَى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الاحزاب : ٤٣]

قَالَ تَعَالَى: { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الجمعة : ١٠]

قال رسول الله ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »(٥٠)

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »(٥١)

٣- الاستغفار

من أعظم أسباب سعة الرزق وجلب الخير ودفع الضر، التوبة والاستغفار

قَالَ تَعَالَى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ } [هود: ٣]

قال ابن كثير: يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً: أَيْ فِي الدُّنْيَا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ: أَيْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.(٥٢)

قَالَ تَعَالَى: { وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ } [هود: ٥٢]

---

٥٠ - رواه البخاري (٧٤٠٥) ورواه مسلم
٥١ - رواه مسلم (١٨٢٥)
٥٢ - تفسير ابن كثير

قَالَ تَعَالَى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الانفال: ٣٣]

قَالَ تَعَالَى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح: ١٣]

قال رسول الله ﷺ: « سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ »(٥٣)

روي عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف أنه قال: « مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »(٥٤)

٤- الدعاء

الدعاء باب كل خير في الدنيا والآخرة

قَالَ تَعَالَى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦]

قَالَ تَعَالَى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل: ٦٢]

قَالَ تَعَالَى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠]

---

٥٣ - رواه البخاري (٦٣٠٦)

٥٤ - حديث ضعيف لجهالة الحكم بن مصعب، ولكن المعنى صحيح، رواه ابو داود (٦٣٠٦) ورواه ابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى وغيرهم

قَالَ تَعَالَى: { وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٤٨]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ »(٥٥)

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ »، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: « اللَّهُ أَكْثَرُ »(٥٦)

حديث موقوف على سلمان الفارسي ﷺ أنه قال: « إِنَّ اللَّهَ لَيَسْتَحِي أَنْ يَبْسُطَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ فِيهِما خَيْرًا، فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ »(٥٧)

٥- القناعة والرضا بقضاء الله

فمن رضي بما آتاه الله وقنع به بارك الله له، ومن سخط على ما آتاه الله ورآه قليلاً، وتتطلع إلى ما في أيدي الناس، مُحقت بركة ما في يده

عن حكيم بن حزام ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى »(٥٨)

٦- الدعاء بالبركة

سن لنا النبي ﷺ الدعاء بالبركة في كل شيء

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلاَ جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعًا، قَالَ: مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟ قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: عَلاَمَ يَقْتُلُ

---

٥٥ - حديث صحيح رواه أحمد (١١١٤٩) ورواه البخاري في الأدب المفرد وابن أبى شيبة والطبراني وغيرهم
٥٦ - حديث حسن رواه الترمذي (٣٥٧٣) ورواه أحمد والطبراني في الأوسط وغيرهم
٥٧ - أثر صحيح من قول سلمان الفارسي رواه أحمد (٢٤٢١١) ورواه ابن أبى شيبة وابن حبان وقد روي مرفوعاً بلفظ « إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ » ولم يصح لأنه من رواية جعفر بن ميمون، فهو صدوق يخطئ، وقد خالف من هو أوثق منه، سليمان التّيمي، وهو ثقة، فرواه موقوفاً على سلمان
٥٨ - رواه البخاري (٣١٤٣) ورواه مسلم

أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. (٥٩)

وفي رواية مالك: فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: « عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلَّا بَرَّكْتَ اغْتَسِلْ لَهُ » فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. (٦٠)

قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَ أَنْ يُكْفَأَ الإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عَلَى عَبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: « مَا هَذَا؟ » قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: « بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ »(٦١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الخَيْرِ »(٦٢)

عن أنس بن مالك ﷺ قال: اشْتَكَى ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَمَاتَ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، هَيَّأَتْ شَيْئًا، وَنَحَّتْهُ فِي جَانِبِ البَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: كَيْفَ الغُلاَمُ؟ قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَرَاحَ، وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، قَالَ: فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا »(٦٣)

وفي رواية قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا قَالَ : فَحَمَلَتْ .....إلى ان قال: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ ﷺ. (٦٤)

روى عن رسول الله ﷺ حديث ضعيف أنه قَالَ: "مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَارْزُقْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ

---

٥٩ - حديث صحيح مرسل ويقبل مثل هذا الإرسال لكونه تابعي كبير يحكي قصة عن أبيه رواه ابن ماجة (٣٥٠٩) ورواه النسائي ومالك وابن حبان

٦٠ - حديث صحيح مرسل ويقبل مثل هذا لنفس السبب السابق رواه مالك (٢٧٠٨) ورواه النسائي وابن ماجة وابن حبان

٦١ - رواه البخاري (٥١٥٥) ورواه مسلم

٦٢ - حديث حسن رواه أبو داود (١٠٩١) ورواه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي

٦٣ - رواه البخاري (١٣٠١)

٦٤ - رواه مسلم (٦٤٠٤)

بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا يُجْزِئُ مِنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ" (٦٥)

٧- سائر أفعال الخير

مثل: قيام الليل - الإنفاق في سبيل الله - صلة الرحم - بر الوالدين - الأمر بالمعروف - النهي عن المنكر - التعاون على البر والتقوى - حسن الخلق - الصدق - الأمانة - وإلى غير ذلك من أفعال الخير

قَالَ تَعَالَى: { مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ } [النَّحْلِ: ٩٧]

قَالَ تَعَالَى: { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [سبأ: ٣٩]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »(٦٦)

قال رسول الله ﷺ : « البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا »(٦٧)

فهذه ثمرة التحلي بالصدق، وهكذا جميع الأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة تؤدى إلى جلب البركة

---

٦٥ - حديث ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ولجهالة عمر بن حرملة رواه ابن ماجة (٣٣٢٢) وأبو داود وأحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن علي بن زيد بن جدعان عن عمر بن حرملة عن ابن عباس (ﷺ).
ورواه ابن ماجة واللفظ له عن هشام بن عمار عن إسماعيل بن عياش عن بن جريج عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس.
قال أبو حاتم: ليس هذا من حديث الزهري إنما هو من حديث علي بن زيد بن جدعان عن عمر بن حرملة، وأخاف ان يكون قد أُدخل على هشام بن عمار لأنه لما كبر تغير
ورواه ابن حبان في المجروحين عن عائشة (ﷺ) ولكن في الحديث عمرو بن إبراهيم الكردي وهو كذاب
٦٦ - رواه البخاري (٥٩٨٦) ورواه مسلم.
٦٧ - رواه البخاري (٢٠٧٩) ورواه مسلم.

(فائدة)

بركة فعل الخير غير قاصرة على أهل الطاعة، فربما يبارك الله عز وجل لأهل المعاصي وأهل الشرك، على خير فعلوه لِيُعَجِّلَ لهم الثواب في الدنيا

قَالَ تَعَالَى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ } [هود: ١٥]

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ »(٦٨)

وقد يبارك الله عز وجل لأهل المعاصي وأهل الشرك استدراجاً لهم

قَالَ تَعَالَى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } [الانعام: ٤٤]

---

٦٨ - رواه مسلم (٧١٩٢)

التبرك الممنوع بالأسباب:

من اعتقد أن السبب ينفع بذاته فذلك شرك أكبر، وإن اعتقد أنه ينفع كسبب ولم يجعله الله سبباً فذلك شرك أصغر

الدليل

- **عن أبي واقد الليثي ﷺ قال:** خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنُوطُونَ سِلاَحَهُمْ بِسِدْرَةٍ وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » (٦٩)
- **عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ:** صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ » (٧٠)

سمى النَّبِيُّ ﷺ من اعتقد فى سبب أنه يأتي بالمطر (كالكواكب) وهو ليس كذلك سماه كفراً

وسمى من اعتقد فى سبب أنه ينفع فى النصر (كالشجرة) وهي ليست كذلك قال عنه: اتخذها إلهاً

قال الإمام بن تيمية:

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إذَا أَتَى الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى يُصَلِّي فِيهِ وَلَا يَأْتِي الصَّخْرَةَ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ السَّلَفِ، وَكَذَلِكَ حُجْرَةُ نَبِيِّنَا ﷺ وَحُجْرَةُ الْخَلِيلِ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْمَدَافِنِ الَّتِي فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ صَالِحٌ: لَا يُسْتَحَبُّ تَقْبِيلُهَا وَلَا التَّمَسُّحُ بِهَا بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، بَلْ مَنْهِيٌّ عَنْ ذَلِكَ..... إلى أن قال

وَقَدْ بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ قَوْمًا يَقْصِدُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ الَّتِي بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَهَا، فَأَمَرَ بِتِلْكَ الشَّجَرَةِ فَقُطِعَتْ. (٧١)

---

٦٩ - حديث حسن رواه أحمد (٢١٩٠٠) ورواه الترمذي والنسائي وعبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن حبان وغيرهم
٧٠ - رواه البخاري رقم (١٠٣٨) ورواه مسلم
٧١ - الفتاوى الكبرى

- **عَنْ نَافِعٍ مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب قَالَ:** « بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، أَنَّ نَاسًا يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا ، قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُطِعَتْ » (٧٢)
- **وفي رواية عن نافع قال:** « كانَ النّاسُ يَأتونَ الشَّجَرَةَ الَّتي يُقالُ لَها: شَجَرَةُ الرِّضوان فَيُصَلّونَ عِندَها، قالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَر بنَ الخَطّاب فَأَوعَدَهُم فيها وأَمَرَ بِها فَقُطِعَت » (٧٣)

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

ولبس الحلقة ونحوها: إن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله؛ فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد أن مع الله خالقا غيره.

وإن اعتقد أنها سبب، ولكنه ليس مؤثرا بنفسه؛ فهو مشرك شركا أصغر لأنه لما اعتقد أن ما ليس بسبب سببا؛ فقد شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بأنه سبب، والله تعالى لم يجعله سببا.(٧٤)

وقال ايضاً:

وقد سبق أن التعلق بما ليس بسبب شرعي أو حسي شرك؛ لأنه بتعلقه أثبت للأشياء سببا لم يثبته الله لا بشرعه ولا بقدره، ولهذا أمر النبي ﷺ أن تقطع هذه القلائد.(٧٥)

قال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين:

ومن الشرك في الأسباب: أن يجعل ما ليس بسبب سبباً، فإن اعتقد أن هذا الشيء يستقل بالتأثير بدون مشيئة الله فهو شرك أكبر، كحال عبّاد الأصنام وعبّاد القبور الذين يعتقدون أنها تنفع وتضر استقلالاً

وإن اعتقد أن الله جعله سبباً، مع أن الله لم يجعله سبباً فهو شرك أصغر؛ لأنه شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بالسببية مع أن الله لم يجعله سبباً. (٧٦)

قال الشيخ أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي:

التبرك بالأسباب ليس مطلقًا يعتبر شركًا أكبر بل فيه تفصيل:

إن كان يُرجى من ذاتها ـ ذات السدرة ـ النصر ـ هي التي تهب النصر وهي التي ترفع الهزيمة ـ حينئذٍ صار شركًا أكبر

وإذا قصدوا أن النصر من عند الله وأن النصر هبة من عند الله وأن دفع العدو منَّه ونعمة من عند الله لكن هذا سبب كما اتخذوا السلاح سبب، اتخذوا السدرة سببًا

---

٧٢ ـ أثر منقطع فنافع لم يدرك عمر ولم يشهد الواقعة ولكن السند إلى نافع صحيح رواه ابن أبى شيبة رقم (١٧٢٧)
٧٣ ـ أثر منقطع مثل الذي قبله والسند إلى نافع صحيح رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى رقم (١٧٢٧)
٧٤ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد
٧٥ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد
٧٦ ـ تسهيل العقيدة الإسلامية

هذا يسمى ماذا؟ شركًا أصغر وليس بشرك أكبر، حينئذٍ لا يُحمل الحديث مطلقًا على الشرك الأكبر، بل لابد من التفصيل (٧٧)

صور من التبرك الممنوع في الأسباب

أ- التبرك ببعض الأشجار والأحجار والأعمدة والقباب التي على القبور وغير ذلك.

يظن بعض العامة أن هذه الأشياء مباركة، فيتمسحون بها، ويرجون منها النفع، لظنهم أنّ أحد الأنبياء أو الأولياء مدفون بها أو مر بها أو جلس عندها أو نام تحتها وغير ذلك.

فكل هذا شرك أصغر لاعتقاده أن ما ليس بسبب سببا، وكذلك كل وسيلة تؤدى إلى الشرك الأكبر فهي شرك أصغر.(٧٨)

الدليل

كالأدلة السابقة لأنه نوع من أنواع التبرك بالأسباب

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

من تبرك بحجر أو شجر، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم، فقد اتخذهم آلهة
والدليل على ذلك أن الصحابة لما قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط
كما لهم ذات أنواط، يريدون بذلك التبرك، قال: "الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: { اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }
فوصف قول الصحابة في ذات أنواط بقول بني إسرائيل وسماه إلها.
ففي هذا دليلٌ على أن مَن فعل مِن ذلك شيئا مما ذكرناه: فقد اتخذه إلها. (٧٩)

---

٧٧ - شرح القواعد الأربع
٧٨ - قال ابن عثيمين عليه رحمة الله: اختلف العلماء في ضابط الشرك الأصغر على قولين:
القول الأول: أن الشرك الأصغر كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر....
القول الثاني: أن الشرك الأصغر: ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك. (القول المفيد على كتاب التوحيد)
٧٩ - الجواهر المضية

ب- التبرك الممنوع بالكعبة

كمسح الكعبة باليد ثم مسح الجسد أو كمسح الكعبة بشيء من القماش ثم أخذه للبركة، مع الاعتقاد أنّ هذا الشيء ينفع في إزالة الأمراض وكشف الهموم لبركة الكعبة، وغير ذلك

فكل هذا شرك أصغر لاعتقاده أن ما ليس بسبب سببا، وكذلك كل وسيلة تؤدى إلى الشرك الأكبر فهي شرك أصغر.(٨٠)

الدليل

كالأدلة السابقة لأنه نوع من أنواع التبرك بالأسباب

<u>قال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ</u>:

أما التعلق بأستار الكعبة رجاء البركة: فهذا من وسائل الشرك، ويكون من الشرك الأصغر إذا اعتقد أن ذلك التبرك سبب لتحقيق مطلوبه، أما إذا اعتقد أن الكعبة ترفع أمره إلى الله، أو أنه إذا فعل ذلك عظم قدره عند الله، وأن الكعبة يكون لها شفاعة عند الله، أو نحو تلك الاعتقادات التي فيها اتخاذ الوسائل إلى الله - جل وعلا، فإن هذا التبرك - على هذا النحو - يكون شركا أكبر؛ ولهذا يقول كثير من أهل العلم: إن التمسح بحيطان المسجد الحرام، أو بالكعبة، أو بمقام إبراهيم، ونحوها؛ رجاء بركتها، هو من وسائل الشرك الأكبر، بل هو من الشرك الأصغر، كما قرر ذلك الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله.(٨١)

- **أما تقبيل الكعبة ووضع اليد عليها حباً وتعظيماً لها فهذه بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولا الصحابة من بعده**

<u>قال الإمام بن تيمية</u>:

الحمد لله رب العالمين، لم يأمر الله ولا رسوله ولا أئمة المسلمين بتقبيل شيء من قبور الأنبياء والصالحين ولا التمسح به لا قبر نبينا ﷺ ولا قبر الخليل ﷺ ولا قبر غيرهما؛ بل ولا بالتقبيل والاستلام لصخرة بيت المقدس ولا الركنين الشاميين من البيت العتيق بل إنما يُستلَم الركنان اليمانيان فقط؛ اتباعا لسنة النبي ﷺ فإنه لم يَستلم إلا اليمانيين " ولم يقبل إلا الحجر الأسود. واتفقوا على أن الشاميين لا يستلمان ولا يقبلان. واتفقوا على أن اليمانيين يستلمان. واتفقوا على تقبيل الأسود. وتنازعوا في تقبيل اليماني؟.....ألى أن

---

٨٠ - <u>قال ابن عثيمين عليه رحمة الله</u>: اختلف العلماء في ضابط الشرك الأصغر على قولين:
القول الأول: أن الشرك الأصغر كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر....
القول الثاني: أن الشرك الأصغر: ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك. (القول المفيد على كتاب التوحيد)
٨١ - التمهيد لشرح كتاب التوحيد

قال: فإن هذه الأمور من جملة ما نهي عنه من أسباب الشرك ودواعيه وأجزائه وقد قال ﷺ: « اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ ».(٨٢)

ويقصد الأمام ابن تيمية بالشاميين الركنين المقابلين للحجر الاسود والركن اليماني، فلا تضع يدك عليهما ولا تقبلهما

<u>قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي الديار السعودية سابقاً</u>:

أما تقبيل الجدران، أو الشبابيك أو غيرها، واعتقاد أن ذلك عبادة لله، لا من أجل التقرب بذلك إلى المخلوق. فإن ذلك يسمى بدعة لكونه تقربا لم يشرعه الله فدخل في عموم قول النبي ﷺ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ »(٨٣)
وفي قوله ﷺ: « وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »(٨٤)
وأما تقبيل الحجر الأسود، واستلامه واستلام الركن اليماني فكل ذلك عبادة لله وحده واقتداء بالنبي ﷺ لكونه فعل ذلك في حجة الوداع وقال: « خذوا عني مناسككم »(٨٥)
وقد قال الله عز وجل: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }.(٨٦)

---

٨٢ - مجموع الفتاوى وهذا الحديث ضعيف لكون حمزة بن المغيرة الكوفي فيه ضعف وقد روى عن سهيل بن أبي صالح المدني بعد الاختلاط، فسهيل هاجر إلى العراق وحدث بها بعد الاختلاط، ولفظه (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم جعلوا قبور انبيائهم مساجد) رواه أحمد والحميدي ثم روى هذا الحديث مالك، ولكنه مرسل
وقد جاء حديث حسن بلفظ (لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أحمد وأبو داود
٨٣ - رواه البخاري رقم (٢٦٩٧) ورواه مسلم
٨٤ - جزء من حديث صحيح بمجموع طرقه، رواه أبو داود (٤٦٠٧) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجة، وعند مسلم بلفظ (وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ)
٨٥ - رواه مسلم رقم (٣١١٥) بلفظ (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)
٨٦ - مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله

ت- التبرك الممنوع بماء زمزم:

وهو أن يلتمس من ماء زمزم أشياء لا تُلتمَس إلّا من الله، ولم يرد دليل صحيح عن النبي ﷺ أن زمزم سبب في ذلك.

فليست زمزم سبباً في الهداية ولا في العلم ولا في الرزق ولا في النصر ولا في تفريج الكرب، حتى نقول أخذت بالسبب واعتمدت على الله،
أما فيما ينفع البدن فيجوز فهي سبب في ذلك سواء نويت أم لم تنوِ، والأحاديث الصحيحة تدل على ذلك.

فلا يجوز الشرب من زمزم لقضاء الحاجات، أو للنجاة من النار والفوز بالجنة، أو للعلم وسعة الرزق، وما أشبه ذلك

الدليل

- **أولاً: أتفق أهل العلم على عدم العمل بالحديث الضعيف، في المسائل الاعتقادية،**

  والحديث ضعيف ولم يصح عن النبي ﷺ كما بينت ذلك « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »

  بل لم يُروَ عن النبي ﷺ حديث ضعيف أو صحيح أنه شرب بنية أو دعا الله حين شرب من زمزم، مع أنه شرب من زمزم أمام جمع غفير في حجة الوداع

- **ثانياً: لم يصح عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم دعوا الله لما شربوا من زمزم، أو**

  شربوا بنية، بل لم يسأل أحد الصحابة الكرام رسول الله ﷺ ما النية التي أشرب بها ماء زمزم، وهم أحرص الناس على الخير

ثم إن كان شرب زمزم فيه خير الدنيا والآخرة، لماذا لم يتواتر عن النبي ﷺ وأصحابه الشرب من زمزم لقضاء حوائجهم

مفهوم حديث « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» عند علماء السلف المتأخرين والمعاصرين

أولاً: فَهِمَ بعض العلماء من هذا الحديث وغيره استحباب الشرب من زمزم والدعاء

١- قال عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي:

قال ابن حبيبٍ(المتوفى: ٢٣٨هـ): **ويُستحبُّ أن تُكثرَ من شرب زمزم، والوضوء به ما أقمت، قال ابن عباسٍ: وليقل إذا شربه: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وشفاءً من كل داءٍ.(٨٧)**

ابن حبيب هو: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن مروان، الأندلسي الفقيه المالكي

٢- قال ابن كثير:

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: ، سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ (المتوفى: ٣١١هـ) وَسُئِلَ: مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ العِلْمَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » وَإِنِّيْ لَمَّا شَرِبتُ، سَأَلْتُ اللهَ عِلْماً نَافِعاً.(٨٨)

٣- قال الذهبي:

قَالَ أَبُو حَازِمٍ عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ العَبْدُوِيي الحَافِظُ: سَمِعْتُ الحَاكِمَ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِمَامَ أَهْلِ الحَدِيْثِ فِي عصره (المتوفى: ٤٠٥هـ) يَقُوْلُ: شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَم، وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي حُسْنَ التصنيف. (٨٩)

٤- قال ابن عساكر:

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخي يحكي عن بعض شيوخه - وأظنه أبا الفضل بن خيرون - أن أبا بكر الخطيب (المتوفى: ٤٦٣هـ) كان يذكر أنه لَمَّا حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات ، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات آخِذًا بِقول رسول الله ﷺ: ماء زمزم لما شرب له، فالحاجة الأولى أن يُحَدِّث بتاريخ بغداد ببغداد ، والثانية أن يُمْلِي الحديث بجامع المنصور ، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي . ثم ذَكَر ابن عساكر أن هذه الثلاث قُضيت له . (٩٠)

---

٨٧ - النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ
٨٨ - طبقات الشافعية
٨٩ - سير أعلام النبلاء
٩٠ - تاريخ دمشق

٥- **قال ابن الجوزي:** (المتوفى: ٥٩٧هـ)
وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَاغْسِلْ بِهِ قَلْبِي، وَامْلَأْهُ مِنْ خَشْيَتِكَ. (٩١)

٦- **قال الإمام ابن تيمية:** (المتوفى: ٧٢٨هـ)
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا يُسْتَحَبُّ الِاغْتِسَالُ مِنْهَا. (٩٢)

ثانياً: <u>قال بعض العلماء إنَّ (ما) من صيغ العموم فيكون معنى الحديث عندهم: (لما شرب له) أي لما تنويه حال شربك من زمزم، وتكفي النية بغير دعاء</u>

قلت: هذا الفهم جيد إن صح الحديث ووافق فهم السلف المتقدمين وهم: (القرون الثلاثة الأولى)، فلم يصح الحديث، ولم يوافق هذا الفهم فهم السلف، بل كل من قال بهذا القول هو من السلف المتأخرين، ولذلك تعمدت ذكر تاريخ الوفاة

١- **قال ابن العربي:** (المتوفى: ٥٤٣هـ)
لَقَدْ كُنْت بِمَكَّةَ مُقِيمًا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكُنْت أَشْرَبُ مَاءَ زَمْزَمَ كَثِيرًا، وَكُلَّمَا شَرِبْته نَوَيْت بِهِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ لِي بَرَكَتَهُ فِي الْمِقْدَارِ الَّذِي يَسَّرَهُ لِي مِنَ العِلْمِ، وَنَسِيت أَنْ أَشْرَبَهُ لِلْعَمَلِ؛ وَيَا لَيْتَنِي شَرِبْته لَهُمَا، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهِمَا، وَلَمْ يُقَدَّرْ؛ فَكَانَ صَغْوِي إلَى الْعِلْمِ أَكْثَرَ مِنْهُ إلَى الْعَمَلِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْحِفْظَ وَالتَّوْفِيقَ بِرَحْمَتِهِ.(٩٣)

٢- **قال ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)**
ويستحب أن يشرب من ماء زمزم لما أحب، ويتضلع منه؛ لأنه يروى عن النبي ﷺ أنه قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » رواه الدارقطني. ويقول عند الشرب: بسم الله اللهم اجعله لنا علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، ورياً وشبعاً، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي واملأه من خشيتك. (٩٤)

---
٩١ - مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي
٩٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية
٩٣ - أحكام القرآن
٩٤ - الكافي في فقه الإمام أحمد

٣- قال النووي: (المتوفى: ٦٧٦هـ)

قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالأَصْحَابُ وَغَيْرُهُمْ : يُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْهُ، وَأَنْ يَتَضَلَّعَ مِنْهُ - أَيْ يشرب حتى تمتلئ أضلاعه - وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَهُ لِمَطْلُوبَاتِهِ مِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَهُ لِلْمَغْفِرَةِ أَوْ الشِّفَاءِ مِنْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ إنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَك صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » اللَّهُمَّ إنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي، أَوْ اللَّهُمَّ إنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِيًا بِهِ مِنْ مَرَضٍ، اللَّهُمَّ فَاشْفِنِي) وَنَحْوَ هَذَا.(٩٥)

٤- قال شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

ثم حكى لي الشيخ نور الدين ابن أبي اليُمن أنه سمعه (يقصد سمع ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)) في سنة إحدى وخمسين يقول: شربت ماء زمزم لثلاث: أحدها أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت - بحمد الله- أثر ذلك. (٩٦)

٥- قال الشوكاني: (المتوفى: ١٢٥٠هـ)

قَوْلُهُ: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَاءَ زَمْزَمَ يَنْفَعُ الشَّارِبَ لِأَيِّ أَمْرٍ شَرِبَهُ لِأَجْلِهِ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مَا فِي قَوْلِهِ: لِمَا شُرِبَ لَهُ مِنْ صِيَغِ الْعُمُومِ. (٩٧)

٦- قال صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (من العلماء المعاصرين)

النبي ﷺ قال: « ماء زمزم لما شرب له » فمن جعل ماء زمزم سببا لأشياء يريد تحقيقها، فلا بأس بذلك؛ لأن هذا راجع إلى أنه سبب أذن به شرعا، ولو شرب ماء آخر كالمياه المعدنية - مثلا - وأراد بشرب هذا الماء أن يحفظ القرآن، واعتقد ذلك سببا لحفظ القرآن: فإن اعتقاده هذا خاطئ، لأن الدليل هو الذي يدل على كون ذلك الشيء مؤثرا أو لا.(٩٨)

---

٩٥ - المجموع شرح المهذب
٩٦ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر
٩٧ - نيل الأوطار
٩٨ - التمهيد لشرح كتاب التوحيد

ثالثًا: قال بعض العلماء إنَّ (ما) من صيغ العموم وإن الحديث حسن ولكن التعميم هنا فيما ينفع البدن

قلت: كلام جيد وهو الصواب ان شاء الله، عند من يرى صحة الحديث

قال الشيخ بن عثيمين عضو لجنة الفتوى بالمملكة العربية السعودية:

« مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » حديث حسن، ولكن ما معنى قوله: (لما شرب له) هل معناه العموم حتى لو شربه الإنسان ليكون عالماً صار عالماً أو ليكون تاجراً صار تاجراً، أو المراد: (لما شرب له) مما يتغذى به البدن فقط، بمعنى: أنك إذا شربته لإزالة العطش رويت، أو لإزالة الجوع شبعت؟ الحديث ليس صريحاً في أنه لكل ما شرب له حتى لو كان خارج البدن، فالذي يظهر لي والله أعلم: أن ماء زمزم لما شرب له مما يتغذى به البدن، بمعنى: أنك لو اكتفيت به عن الطعام كفاك وعن الشراب كفاك.(٩٩)

وقال أيضاً:

إنما الشرب من ماء زمزم من حيث الأصل أمر مطلوب؛ لأنه (لما شرب له) كما جاء ذلك في حديث حسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولكن لما شرب له لأي شيء؟ قيل: إنه لما شرب له لإزالة العطش أو لإزالة الجوع أو لإزالة المرض العضوي البدني، وأما تعميمه لكل شيء حتى الواحد يشرب لأجل أنه يتزوج، والله! في النفس من هذا شيء، أو يشرب لكي يصير ابن هشام في النحو و ابن تيمية في الدين والعلم، ما أظن هذا، لكن نعم هو ينتفع به البدن بإزالة العطش وإزالة الجوع وإزالة السقم، كما جاء في حديث آخر أنه (شفاء سقم وطعام طعم).(١٠٠)

---

٩٩ - لقاء الباب المفتوح دروس صوتية

١٠٠ - لقاء الباب المفتوح دروس صوتية

شبهات والرد عليها

الشبهة الأولى:

عن سويد بن سعيد قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » ثم قال ابن المبارك: وهو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة ثم شربه.(١٠١)

الإجابة:

سويد بن سعيد قد عمى فاختلط وصار يروى المناكير فهذا الاثر عن ابن المبارك لا يصح
ثم جاء أثر آخر عن الحسن بن عيسى وهو ثقة عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » ثم قال ابن المبارك: اللهم إنى أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب.(١٠٢)
والذى يَروى هذا الأثر عن الحسن بن عيسى راويان مجهولان، فهذا الأثر لم يصح عن ابن المبارك أيضاً
فلم يصح الأثر عن النبي ﷺ ولم يصح الأثر عن ابن المبارك أنه قال: اللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة
فلا يجوز الاحتجاج بمثل هذه الآثار الضعيفة

الشبهة الثانية:

قال نجم الدين، المعروف بابن الرفعة: (المتوفى: ٧١٠هـ)

رُوِيَ عن الشافعي أنه قال: " شربته لثلاث[ماء زمزم]: للرمي؛ فكنت أصيب العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة، وللعلم؛ فها أنا كما تروني، ولدخول الجنة، وأرجو حصول ذلك". (١٠٣)

الإجابة:

---

١٠١ - حديث ضعيف لضعف سويد بن سعيد رواه البيهقي فى شعب الإيمان رقم (٤١٢٨)
قال ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ غَرِيبٌ تَفَرَّدَ بِهِ سُوَيْدٌ قُلْت وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا.....إلى أن قال: ولَما أَن عَمِيَ صارَ يُلَقَّنُ فَيَتَلَقَّنُ حَتَّى قال يَحيَى بن مَعين لَو كانَ لَي فَرَسٌ ورُمحٌ لَغَزَوت سويدًا من شدَّة ما كانَ يُذكَرُ لَهُ عنه من المَناكير، قُلْت وَقَدْ خَلَطَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ وَأَخْطَأَ فِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَإِنَّمَا رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ الْمُؤَمِّلِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. انتهى
١٠٢ - حديث ضعيف لجهالة بعض الرواة ولضعف عبد الله بن المؤمل رواه ابن المقرئ في معجمه رقم (٣٦١)
١٠٣ - كفاية النبيه في شرح التنبيه لنجم الدين

قال نجم الدين [رُويَ] **قلت**: من الذى روى، وأين رويت هذه القصة، ثم إن بينه وبين الإمام الشافعي قرابة ٥٠٠ عام فأين سند هذه القصة، فهي قصة لم تثبت ولم تصح عن الإمام رحمه الله
فلا يجوز الاحتجاج بها

الشبهة الثالثة:

يقول بعض الناس إنى أشرب زمزم بنية العلم وفى اعتقادي أنها سبب والعلم من الله

الإجابة:

الشرب من ماء زمزم لم يجعله الله سبباً في العلم، فإن التمست منه العلم كان هذا باطلاً فبعض الصحابة حدثاء العهد بالإسلام طلبوا من النبي ﷺ أن تكون لهم شجرة يتبركون بها ويلتمسون منها النصر كسبب مع علمهم أنّ النصر من الله، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ فاخبرهم النبي ﷺ أن هذا شرك

فما علاقة الشجرة بالنصر، وكذلك ما علاقة زمزم بالنصر أو بالعلم أو الهداية أو سعة الرزق أو عطش يوم القيامة وغير ذلك

ثم إن كان شرب زمزم فيه خير الدنيا والآخرة، لماذا لم يتواتر عن النبى ﷺ وأصحابه الشرب من زمزم لقضاء حوائجهم

فلا أحدَ حجةٌ على الإسلام، ولكن الإسلام حجة على الناس، فكل الناس يؤخذ منهم ويرد إلا رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ : « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ »(١٠٤)

قال رسول الله ﷺ : « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »(١٠٥)

---

١٠٤ - جزء من حديث رواه مسلم (١٩٦٠)
١٠٥ - جزء من حديث صحيح بمجموع طرقه، رواه أبو داود (٤٦٠٧) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجة

فالنبي ﷺ لم يثبت عنه أنه شرب من زمزم بنية، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم فخير الهدى هدى محمد ﷺ

(٢) التبرك بالصالحين الأحياء:

التبرك المشروع بالصالحين الأحياء:

١- بركة النبي ﷺ:

عن وهب بن عبد الله ﷺ قال: « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلاَلاً أَخَذَ وَضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ يَبْتَدِرُونَ الوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا، أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ »(١٠٦)

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: « كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ، فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ كَهَيْئَةِ الغَضْبَانِ، فَقَالَ: رَدَّ البُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا، قَالاَ: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا، فَأَخَذَا القَدَحَ، فَفَعَلاَ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفْضِلاَ لأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً »(١٠٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا، فَرُبَّمَا جَاؤُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ، فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا »(١٠٨)

٢- بركة أصحاب النبي ﷺ:

عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ » (١٠٩)

ووجه الدلالة من هذا الحديث: هو إقرار النبي ﷺ لهذا النوع من التبرك وهو رجاء النصر بسبب وجود الصالحين لصلاحهم وَأعَمَالِهِم ودعائهم

فالطاعة وفعل الخيرات من أقوى الأسباب لجلب البركة

---

١٠٦ - رواه البخاري(٥٨٥٩) ورواه مسلم.
١٠٧ - رواه البخاري(٤٣٢٨) ورواه مسلم.
١٠٨ - رواه مسلم (٦١١٢)
١٠٩ - رواه البخاري(٣٦٤٩) ورواه مسلم.

٣- بركة أهل العلم والعلماء:

كالتَّبرُّك بِدعائهم، والاستفادة من صحبتهم، وعلمهم، ومثل هذه الأمور

وهذه البركة من أعظم البركات بصفة خاصة في هذا الزمان الذى كثر فيه الجهل والشرك والبدع والفرق الضالة، فهُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ

عن ابى هريرة ﷺ قال: « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،....إلى أن قال: فَيَقُولُ (ربنا): فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ »(١١٠)

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: « فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ »(١١١)

عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ »(١١٢)

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ(١١٣)، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً »(١١٤)

---

١١٠ - جزء من حديث رواه البخاري (٦٤٠٨)
١١١ - جزء من حديث رواه مسلم (٦٩٣٨)
١١٢ - رواه البخاري (٧١) ورواه مسلم
١١٣ - الحداد
١١٤ - رواه مسلم (٦٧٨٥) ورواه البخاري

٤- بركة الضعفاء من المؤمنين الصالحين:

عن مصعب بن سعد ﷺ قال: رأى سعد رضي الله عنه، أن له فضلا على من دونه، فقال النبي ﷺ: « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ »(١١٥)

وفي رواية: أن سعد بن أبي وقاص قال: يا رسول الله، أرأيت رجلا يكون حامية القوم، ويدفع عن أصحابه، أيكون نصيبه كنصيب غيره؟ قال النبي ﷺ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ سَعْدٍ، وَهَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ »(١١٦)

قَالَ بن بَطَّال: تَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الضُّعَفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ وَأَكْثَرُ خُشُوعًا فِي الْعِبَادَةِ لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِزُخْرُفِ الدُّنْيَا.....إلى أن قال: وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِالْفَضْلِ إِرَادَةُ الزِّيَادَةِ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَأَعْلَمَهُ صلى ﷺ أَن سِهَام الْمُقَاتلَة سَوَاءٌ فَإِنْ كَانَ الْقَوِيُّ يَتَرَجَّحُ بِفَضْلِ شَجَاعَتِهِ فَإِنَّ الضَّعِيفَ يَتَرَجَّحُ بِفَضْلِ دُعَائِهِ وَإِخْلَاصِهِ.(١١٧)

وفي رواية أن النبي ﷺ قال لسعد: « إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ »(١١٨)

فوجود الضعفاء المعروفين بالصلاح والتقوى بين الناس سبب من اسباب النصر والرزق، وهذا من بركة صلاحهم وتقواهم، فلهم علينا الاحترام والتوقير وبذل المعروف وهذا الكلام محمول على الأغلب، فالصلاح والتقوى غير قاصر على الضعفاء

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ » فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ »(١١٩)

---

١١٥ - رواه البخاري (٢٨٩٦)

١١٦ - حديث حسن لشواهده وإن كان مرسلاً من هذا الوجه، رواه مكحول عن سعد بن أبى وقاص، ومكحول لم يسمع سعد بن أبى وقاص رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٦٩١) ورواه أحمد، وله شاهد فى الصحيح وهو الذى ذكرته قبل هذا الحديث وله شاهد أيضاً من حديث أبو الدرداء وهو صحيح ولفظه (ابغونى ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم)

١١٧ - فتح البارى شرح صحيح البخاري

١١٨ - حديث صحيح رواه النسائي (٣٢٠٢) ورواه البزار والبيهقي وتمّام في الفوائد والمعافي في الزهد

١١٩ - جزء من حديث رواه مسلم (٦٥٨٤)

التبرك الممنوع بالصالحين الأحياء:

التبرّك بذواتهم؛ بعرقهم؛ بسؤرهم؛ بشعرهم؛ أَو الآثار المنفكة عنهم كالثياب، وغير ذلك

لا يجوز التبرك بذات الصالحين وآثارهم، فالبركة تكون في الأعمال الصالحة لا في الأشخاص باستثناء النبي ﷺ، فالصحابة الكرام كانوا يتبركون بذات النبي ﷺ وبآثاره، ولم يفعلوا ذلك مع غيره، فدل ذلك على خصوصية النبي ﷺ ببركة الذات.

وأما ما يعتقده بعض الناس أن هناك رجل مبارك يبتغى فيه النفع والبركة فيتمسحون به للبركة ويأخذون منه شيئاً للبركة وأنّ فضل طعامه وشرابه فيه بركة وأنّه إنْ تواجد في مكان مليء بركة فهذه الأمور غلو وجهل من الناس، قد تصل بهم إلى الشرك.

الدليل

عدم فعل الصحابة والتابعين لذلك

قال ابن رجب الحنبلي:

وكذلك التبرك بالآثار فإنما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدرهم.

فدل على أن هذا لا يفعل إلا مع النبي ﷺ مثل التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه وطعامه.(١٢٠)

قَالَ الشَّاطِبِيُّ:

ثبت في الصحاح عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم يتبركون بأشياء من رسول الله ﷺ ففي البخاري عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال: « خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالهَاجِرَةِ، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ... » الحديث وفيه: « كان إذا توضأ يقتتلون على وضوئه » وعن المسور ﷺ في حديث الحديبية: « وَمَا تَنَخَّمَ النَّبِيُّ ﷺ نُخَامَةً، إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ » وخرّج غيره من ذلك كثيرا في التبرك بشعره وثوبه وغيرهما....إلى أن قال: لَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُ فِي الأُمَّةِ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ ﷺ فَهُوَ كَانَ خَلِيْفَتَهُ، وَلَمْ يُفْعَلْ بِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عُمَرَ ﷺ، وَهُوَ كَانَ أَفْضَلَ الأُمَّةِ بَعْدَهُ، ثُمَّ كَذَلِكَ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ ـ الَّذِيْنَ لَا أَحَدَ أَفْضَلُ مِنْهُم فِي الأُمَّةِ ـ ثُمَّ لَمْ

---

١٢٠ ـ كتاب الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ

يَثْبُتْ لِوَاحِدٍ مِنْهُم مِنْ طَرِيْقٍ صَحِيْحٍ مَعْرُوْفٍ أَنَّ مُتَبَرِّكًا تَبَرَّكَ بِهِم عَلَى أَحَدِ تِلْكَ الوُجُوْهِ أَوْ نَحْوِهَا، بَلِ اقْتَصَرُوا فِيْهِم عَلَى الاقْتِدَاءِ بِالأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ وَالسِّيَرِ الَّتِيْ اتَّبَعُوا فِيْهَا النَّبِيَّ ﷺ، « فَهُوَ إِذًا إِجْمَاعٌ مِنْهُم عَلَى تَرْكِ تِلْكَ الأَشْيَاءِ ».(١٢١)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب:

وأما ما ادعاه بعض المتأخرين من أنه يجوز التبرك بآثار الصالحين فممنوع من وجوه:

منها: أن السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي ﷺ ، لا في حياته ولا بعد موته، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وأفضل الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم -. وقد شهد لهم رسول الله ﷺ فيمن شهد له بالجنة؛ وما فعله أحد من الصحابة والتابعين مع أحد من هؤلاء السادة.(١٢٢)

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي مفتي الديار السعودية سابقاً رحمه الله:

التبرك بآثار الصالحين لا يشرع في الإسلام إلا بالنبي ﷺ وبآثاره لعدم ثبوت الدليل على جوازه بغيره ﷺ.(١٢٣)

فتوى الشيخ عبد العزيز ابن باز مفتي الديار السعودية سابقاً رحمه الله:

س: هل ثبت في السنة أن البركة الذاتية قد تكون لغير الأنبياء؟

ج: لا نعلم شيئا في هذا إلا ما ثبت عنه ﷺ أن الله جعل في جسمه وعرقه ومس جسده بركة خاصة به عليه الصلاة والسلام، ولا يقاس عليه غيره من العلماء وغيرهم، وما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض الناس فهو غلط لا وجه له، وليس عليه دليل، إنما هذا خاص بالنبي ﷺ؛ لأن الله جعل في عرقه بركة، وفي ريقه وفي وضوئه وفي شعره عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا وزع شعره بين الناس في حجة الوداع، وأمر الصحابة أن يأخذوا من فضل وضوئه ومن عرقه ﷺ لما جعل الله فيه من البركة، ولا يقاس عليه غيره؛ ولهذا لم يتبرك الصحابة بالصديق ولا بعمر ولا بعثمان ولا بعلي وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، فدل ذلك على أن هذا خاص بالنبي ﷺ، أما ما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض العلماء أو ببعض العباد أو ببعض جدران الكعبة أو بكسوة الكعبة، فكل هذا لا أصل له، بل يجب منعه.(١٢٤)

---

١٢١ - كتاب الاعتصام (٤٨٢/ ١)
١٢٢ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
١٢٣ - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة
١٢٤ - مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله

شبهات والرد عليها

الشبهة الاولى:

هل تَحْنِيك الصبي بريق الصالحين للبركة، أم التّبرّك خاص بريق النبي ﷺ

الاجابة:

لا يجوز التّبرك بريق الصالحين، لعدم وجود الدليل على ذلك
أما التبرك بريق النبي ﷺ أمر خاص به، ولا يقاس عليه غيره

فالصحابة الكرام كانوا يتبركون بريق النبي ﷺ، فيأتونه بصبيانهم ليحنكهم، ولم يفعلوا ذلك مع غيره، فدل ذلك على خصوصية النبي ﷺ بقصد التبرك

أما تحنيك الصبي فمستحب باتفاق العلماء لفعل النبي ﷺ، ولما في التحنيك بالتمر من فوائد.

الدليل

لم أقِف علي أثر صحيح أو ضعيف أن أحد الصحابة الكرام ذهب لخيار الصحابة كأبى بكر، أو عمر، ليحنك ولده، وكذلك التابعين، رحمهم الله

<u>قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:</u>

ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم، والتمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك

وقد أكثر من ذلك أبو زكريا النووي في "شرح مسلم" في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئًا من ذلك مع النبي ﷺ وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي ﷺ.

<u>وهذا خطأ صريح لوجوه: منها</u>: عدم المقاربة فضلاً عن المساواة للنبي ﷺ في الفضل والبركة.

<u>ومنها</u>: عدم تحقق الصلاح، فإنه لا يتحقق إلا بصلاح القلب، وهذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص، كالصحابة الذين أثنى الله عليهم ورسوله، أو أئمة التابعين، ومن شهر بصلاح ودين كالأئمة الأربعة ونحوهم من الذين تشهد لهم الأمة بالصلاح وقد عدم أولئك، أما غيرهم، فغاية الأمر أن نظن أنهم صالحون....
<u>ومنها</u>: أنا لو ظننا صلاح شخص، فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء، والأعمال بالخواتيم، فلا يكون أهلاً للتبرك بآثاره.

ومنها: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته، ولا بعد موته، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وكذلك التابعون، هلا فعلوه مع سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وأويس القرني، والحسن البصري ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم، فدل أن ذلك مخصوص بالنبي ﷺ.
ومنها: أن فعل هذا مع غيره ﷺ لا يؤمن أن يفتنه، وتعجبه نفسه، فيورثه العجب والكبر والرياء، فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم. (١٢٥)

قال الخلّال وهو يحكي قصة عن الإمام أحمد: أخبرني محمد بن علي، قال: سمعتُ أم ولد أحمد بن حنبل تقول: لما أخذني الطلق كان مولاي نائمًا، فقلتُ له: يا مولاي، هو ذا أموت، فقال: يفرج اللَّه، فما هو إلا أن قال: يفرج اللَّه، فولدت سعيدًا.

قال: هاتوا ذلك التمر ـ لتمر كان عندنا من تمر مكة ـ فقال لأم علي: امضغي هذا التمر وحنّكيه. ففعلت.(١٢٦)

قلت: يلمح من هذه القصة أن الأمام أحمد أمر بالتحنيك لفعل السنة وليس للتبرك

الشبهة الثانية:

هل النّفْث له تأثير في الرقية وهل ريق المؤمن شفاء

الاجابة:

أولاً: النفث في الرقية مشروع لورود الأدلة الصحيحة الدالة عليه
والنفث: هو ريق قليل يخرج من فم الراقى يقرأ عليه القرآن والأدعية النبوية الخاصة بالرقية، ثم يمسح به على المريض

ثانياً: تأثير النفث لا بذاته ولكن بما قرأ عليه من الذكر
ولو أن راقياً اكتفى بالنفث بغير قراءة، لا تفيد رقياه شيئاً
فتأثير الرقية يكون بالقراءة لا بالنفث

---

١٢٥ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد
١٢٦ ـ الجامع لعلوم الإمام أحمد

ثالثاً: اشتهر بين الناس حَدِيثُ رِيقُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ وَكَذَا سُؤْرُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ

قال الهروي في كتابه المصنوع في معرفة الحديث الموضوع:

حَدِيثُ رِيقُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ وَكَذَا سُؤْرُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ مَرْفُوعٌ

قال العجلوني في كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس:

رِيقُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ ليس بحديث

الشبهة الثالثة:

هل يستفاد من هذا الحديث أن ريق المؤمن شفاء

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ، أَوْ جُرْحٌ، قَالَ : النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا (وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا) بِاسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا.(١٢٧)

الاجابة:

ظاهر الحديث يدل على أن الريق إذا اختلط بشيء من التراب كان فيه شفاء من الجروح والقرح أو نحو ذلك

ويستفاد من قول رسول الله ﷺ (بِرِيقَةِ بَعْضِنَا) أنها تشمل المؤمن وغير المؤمن كالمسلم فالريق مع التراب شفاء لبعض الأمراض

ولا يخفى على أحد أن رُقيا المؤمن خيرٌ من غيره، لثقته بربه وحسن توكله عليه

قال ابن حجر العسقلاني:

وَقَوْلُهُ بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتْفُلُ عِنْدَ الرُّقْيَةِ قَالَ النَّوَوِيُّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ رِيقِ نَفْسِهِ عَلَى إِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى التُّرَابِ فَعَلِقَ بِهِ شَيْءٌ مِنْهُ ثُمَّ مَسَحَ بِهِ الْمَوْضِعَ الْعَلِيلَ أَوِ الْجَرِيحَ قَائِلًا الْكَلَامَ الْمَذْكُورَ فِي حَالَةِ الْمَسْحِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى مِنْ كُلِّ الْآلَامِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَمْرًا فَاشِيًّا مَعْلُومًا بَيْنَهُمْ قَالَ وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ وَوَضْعُهَا عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ عِنْدَ الرُّقْيَةِ ثُمَّ قَالَ وَزَعَمَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَنَّ السِّرَّ فِيهِ أَنَّ تُرَابَ

---

١٢٧ - رواه مسلم (٥٧٧٠) ورواه البخاري

الْأَرْضِ لِبُرُودَتِهِ وَيُبْسِهِ يُبْرِئُ الْمَوْضِعَ الَّذِي بِهِ الْأَلَمُ وَيَمْنَعُ انْصِبَابَ الْمَوَادِّ إِلَيْهِ لِيُبْسِهِ مَعَ مَنْفَعَتِهِ فِي تَجْفِيفِ الْجِرَاحِ وَانْدِمَالِهَا قَالَ وَقَالَ فِي الرِّيقِ إِنَّهُ يَخْتَصُّ بِالتَّحْلِيلِ وَالْإِنْضَاجِ وَإِبْرَاءِ الْجُرْحِ وَالْوَرَمِ لَا سِيَّمَا مِنَ الصَّائِمِ الْجَائِعِ وَتَعَقَّبَهُ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَتِمُّ إِذَا وَقَعَتِ الْمُعَالَجَةُ عَلَى قَوَانِينِهَا مِنْ مُرَاعَاةِ مِقْدَارِ التُّرَابِ وَالرِّيقِ وَمُلَازَمَةِ ذَلِكَ فِي أَوْقَاتِهِ وَإِلَّا فَالنَّفْثُ وَوَضْعُ السَّبَّابَةِ عَلَى الْأَرْضِ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مَا لَيْسَ لَهُ بَالٌ وَلَا أَثَرٌ وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَابِ التَّبَرُّكِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَآثَارِ رَسُولِهِ.... إلى ان قال: وَقَالَ النَّوَوِيُّ قِيلَ الْمُرَادُ بِأَرْضِنَا أَرْضُ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً لِبَرَكَتِهَا وَبَعْضِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشَرَفِ رِيقِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَخْصُوصًا وَفِيهِ نَظَرٌ.(١٢٨)

قال الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين:

إذا كان في الإنسان المريض جرح أو قرحة أو نحو ذلك كان النبي ﷺ يبل إصبعه ثم يمسح بها الأرض فيأخذ من التراب بهذا البلل ثم يمسح به الجرح ويقول: تربة أرضنا بريقه بعضنا يشفى به مريضنا بإذن ربنا وهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يداوي الجرح بمثل ذلك ووجه ذلك أن التراب طهور كما قال النبي ﷺ جعلت تربتها لنا طهورا وريق المؤمن طاهر أيضا فيجتمع الطهوران مع قوة التوكل على الله عز وجل والثقة به فيشفى بها المريض.(١٢٩)

---

١٢٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري

١٢٩ - شرح رياض الصالحين

الشبهة الرابعة:

كان الإمام الشافعي يتبرك بعرق الامام أحمد

عن الربيع بن سليمان قال: كتب عَلَى يدي الشافعي كتاباً إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل..... فأخذت الكتاب وخرجت من مصر حتى قدمت العراق فوافيت مسجد أحمد بن حنبل، فصادفته يصلي الفجر.....فقلت: بشارة، فأي شيء جائزتي عليها؟ وكان عليه ثوبان، فنزع أحدهما، فدفعه إلي وكان مما يلي جلده.....فخرجت حتى قدمت على الشافعي فأخبرته بما جرى، قال: فأين الثوب؟ قلت: هو ذا، فقال: لا نبتاعه منك ولا نستهديك، ولكن اغسله وجئنا بمائه، قال: فغسلته، فحملت ماءه إليه فتركه في قنينة، وكنت أراه في كل يوم يأخذ منه فيمسح على وجهه تبركاً بأحمد بن حنبل.(١٣٠)

الاجابة:

قال الإمام الذهبي: عند ترجمة الربيع بن سليمان: ولم يكن صاحب رحلة، فأما ما يُروى أنَّ الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل؛ فغير صحيح.(١٣١)

قلت: بين ابن الجوزى والشافعي قرابة ٤٥٠ عام، والسند الذى ذكرة، به قرابة عشرة رواة، أكثرهم مجاهيل، وضعفه الإمام الذهبي،

فالشافعي عليه رحمة الله بريئٌ مما نسب إليه

---

١٣٠ - أثر شديد الضعف، رواه ابن الجوزي، كتاب: مناقب الإمام أحمد
قلت: بين ابن الجوزى والشافعي قرابة ٤٥٠ عام، والسند الذى ذكرة، به قرابة عشرة رواة، أكثرهم مجاهيل، وضعفه الإمام الذهبي
١٣١ - سير أعلام النبلاء

(٣) التبرك بالصالحين الأموات:

التبرك المشروع بالصالحين الأموات:

كالاقتداء بالنبي والأنبياء من قبله والاقتداء بفهم الصحابة الكرام للكتاب السنة والسير على طريقتهم ومنهجهم والأخذ من علمهم الذي تركوه، فالاقتداء بالصالحين مطلب شرعي، ما داموا على الصراط المستقيم موافقين للكتاب السنة

الدليل

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب : ٢١}

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ {الأنعام : ٩٠}

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ {النساء : ١١٥}

قال رسول الله ﷺ: « فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »(١٣٢)

روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: « إِنَّمَا أَصْحَابِي مِثْلُ النُّجُومِ، فَأَيُّهُمْ أَخَذْتُمْ بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ »(١٣٣)

ذكرت هذا الحديث لأبين ضعفه، فنحن نقتدي بالصحابة الكرام فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، فنقتدي بفهمهم للكتاب والسنة، فإن خالف قول الصحابي قول رسول الله ﷺ ترك قوله

---

١٣٢ - جزء من حديث صحيح بمجموع طرقه، رواه أبو داود (٤٦٠٧) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجة

١٣٣ - حديث ضعيف لضعف حمزه بن أبي حمزه النصيب قال ابن عدي يضع الحديث وقال البيهقي هذا حديث متنه مشهور وأسانيده ضعيفة

التبرك الممنوع بالصالحين الأموات:

كالتوسل بهم لقضاء الحاجات وفك الكربات، أو التمسح بقبورهم لنيل البركات

لم يقل بهذا النوع من التبرك إلّا أهل الزيغ والضلال من الروافض والشيعة والصوفية

فالتبرك عند الصوفية بالأموات يسمى (بركة الأولياء)

وهذا التبرك نابع من اعتقادهم أنّ الولي حيّ، يسمع ويرى، بل يعرف حاجة السائل ويقضيها له بغير سؤال، فجعلوا الأولياء آلهة تعبد من دون الله

وسوف يأتي الرد على هذه الشبهة بشيء من التفصيل إن شاء الله في الباب الثاني

الرد على أصول عقائد الصوفية

الباب الثاني

الرد على أصول عقائد الصوفية

عقيدة الصوفية في الأولياء

تدور عقيدة الصوفية حول ثلاث نقاط
١- الأولياء فى حياتهم ومماتهم شفعاء ووسطاء بين العبد وربه.
٢- الولي حيٌ يسمع ويرى، بل يعرف حاجة السائل ويقضيها له بغير سؤال (بركة الأولياء)
٣- التقرب إلى الأولياء من أعظم الوسائل التي تقربك إلى الله.
وبعد اعتقادهم أن الأولياء وسائط بين العبد وربه، وبصفة خاصة آل البيت، فيسعون جاهدين في التقرب الى الأولياء بالذبح لهم والنذر لهم، وإقامة الموالد والأعياد، والزيارات والتبرك بهم، والاستغاثة بهم، وطلب المدد منهم، والطواف بقبورهم، وتقبيل المقامات، وكثرة الصلاة والذكر عند قبورهم، ويزعمون أن كل هذه الأشياء تقربهم من الأولياء، فإن رضى عنهم الولي، رضى الله عنهم.

<u>الشبهة الأولى:</u>

الأولياء عند الصوفية في حياتهم ومماتهم شفعاء ووسطاء بين العبد وربه
<u>قال تعالى:</u> ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {المائدة:٣٥}
تظن الصوفية أن الوسيلة فى الآية هي التوسل بالأولياء والتقرب إليهم

أقوال بعض الصوفية

١- <u>قال عبد الرحيم بن أحمد بن على البرعى اليمانى (المتوفى: ٨٠٣هـ)</u>
(ياصاحبَ القبرِ المنيرِ بيثربِ ** يا منتهى أملي وغايةَ مطلبي) يقصد بذلك قبر النبي ﷺ
(يا منْ بهِ في النائباتِ توسلي ** و إليهِ منْ كلِّ الحوادثِ مهربي)
(يا من نرجيهِ لكشفِ عظيمةٍ ** ولحلِ عقدٍ ملتوٍ متصعبِ)
(يا منْ يجودُ على الوجودِ بأنعمٍ ** خضرٍ تعمُّ عمومَ صوبِ الصيبِ)

(يا غوثَ منْ في الخافقينِ وغيثهمْ ** وربيعهمْ في كلِّ عامٍ مجدبِ)

(يا رحمةَ الدنيا وعصمةَ أهلها ** و أمانَ كلِّ مشرقٍ ومغربِ)

(يا منْ نؤملُ منهُ كلَّ كرامةٍ ** و نلوذُ في حرمِ الجنابِ الأغلبِ)

(يا منْ نناديهِ فيسمعنا على ** بعدِ المسافةِ سمعَ أقربِ أقربِ) .(١٣٤)

٢- وقال بعضهم:

قال تعالى : **" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة "** لفظ الوسيلة عام في الآية كما نرى فهو شامل للتوسل بالذوات الفاضلة من الأنبياء والصالحين في الحياة وبعد الممات لأنه لا فرق بينهما كما سيمر معنا وهو شامل أيضا للتوسل بالأعمال الصالحة .**(١٣٥)**

الرد على الشبهة الأولى:

أولاً: الوسيلة فى الآية هي: الوسائل المقربة إلى الله مثل الطاعات

وهذا التفسير هو ما عليه جمهور المفسرين، بل لم أقف على كتاب تفسير قال بخلاف ذلك

أ) قال بن كثير فى تفسيره:

قال قتادة: أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.

ب) قال الطبري فى تفسيره:

"وابتغوا إليه الوسيلة"، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه.

ج) قال البيضاوي فى تفسير:

{ وابتغوا إليه الوسيلة } أي ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه بفعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه.

ثانياً: لم ترد الوسيلة فى القرآن إلا فى آيتين، هذه الآية (السابقة)، وآية أخرى

قال تعالى: ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا(٥٦)أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا(٥٧) ﴾ { الإسراء}

---

١٣٤ - ديوان البرعي

١٣٥ - موقع التصوف الحق على النت

أي أن الذين تدعونهم من دون الله، لا يملكون نفعاً ولا ضراً، وإنهم رجال صالحون، يتقربون إلى الله بالأسباب الموصلة إلى رضا الله مثل الطاعات كالجهاد، والإنفاق، والصلاة، والزكاة، وتقوى الله، وترك المحرمات

ونزلت هذه الآية في أناس كانوا يعبدون الجن، فآمن الجن وظلوا هم على الشرك وعبادة الجن

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ، فَنَزَلَتْ:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾.(١٣٦)

ثالثاً: لا يجوز التوسل بالصالحين الأموات

فمن مات انقطع عمله فلا يجوز أن تدعوه أو تطلب منه شيء أو تجعله واسطة بينك وبين الله فى قضاء الحاجات، فمن فعل ذلك وقع في شرك الواسطة

هو الشرك الأكبر شرك الدعاء

وهو أن تدعوا غير الله اعتقاداً أنه ينفع أو يضر أو أن له شفاعة في هذه الدنيا يشفع بها عند الله فينتفع بها الناس، فمن اعتقد ذلك ودعا غير الله أشرك شركاً أكبر.

الدليل

قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾{ يونس: ١٨ } **الشفعاء: هم الوسطاء بين العبد وربه.**

قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾ فاطر.

فإن علمت أن النفع والضر بيد الله وحده، فكيف تدعو ما لا ينفعك ولا يضرك،

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ {الأحقاف: ٥ }

---

١٣٦ - رواه مسلم (٧٦٦٠) والبخاري

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ { يونس: 106 }

فالأموات وغيرهم من جن أو إنس أو حجر أو شجر حتى الأنبياء والأولياء والملائكة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً .. فكيف يملكون لغيرهم .. فالنفع والضر بيد الله وحده لا شريك له

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ ».(١٣٧)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلاَّ خَيْرًا ».(١٣٨)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».(١٣٩)

فإذا مات الإنسان انقطع عمله فلا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً ولا شفاعة

فالصحابة الكرام لم يتوسلوا بأحد بعد موته حتى رسول الله ﷺ

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: « إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا)، قَالَ فَيُسْقَوْنَ ».(١٤٠)

فلو كان التوسل بالنبي ﷺ بعد موته جائزاً لتوسل به عمر رضي الله عنه ولكن ترك التوسل بالنبي ﷺ لموته وتوسل بدعاء العباس رضي الله عنه لأنه حيٌ

قال الإمام ابن تيمية:

فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوع من الإلَهِيّة مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل، فان الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا شريك له ولا يُدْعَى معه إلهٌ آخر.(١٤١)

---

١٣٧ - رواه البخارى رقم (٤٤٩٧)
١٣٨ - رواه مسلم رقم (٦٩١٧)
١٣٩ - رواه مسلم رقم (٤٢٣٢)
١٤٠ - رواه البخارى رقم (١٠١٠)
١٤١ - كتاب الوصية الكبرى

وقال أيضاً:

من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً.(١٤٢)

قال ابن القيم:

ومن أنواعه (يعنى الشرك) طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عمن استغاث به، أو سأل أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده. (١٤٣)

رابعاً: يجوز التوسل بالصالحين الأحياء

التوسل إمَّا مشروع وإمَّا ممنوع ومنه شرك أكبر ومنه شرك أصغر وهذا ليس موضعه راجع كتابي (ما تصح به العقيدة) فهو كتاب مختصر شامل لعقيدة السلف كتبته بطريقة سهلة تناسب العوام وهو موجود على النت

والتوسل المشروع بالصالحين الأحياء: وهو أن تسأل أحد الصالحين أن يدعو لك الله فى قضاء حاجة أو فك كربة، وهذا ثابت عن رسول الله ﷺ فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي ﷺ ويتوسلون به في قضاء حوائجهم، فيدعو الله لهم فيستجيب الله له

وهذا خلاف الأولى:

فالأفضل ألا تسأل الناس شيئاً، لقول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ولقول النبي ﷺ: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ »(١٤٤)

عن عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً، أَوْ ثَمَانِيَةً، أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: « أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلاَمَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا، (وَأَسَرَّ كَلِمَةً

---

١٤٢ - مجموع الفتاوى

١٤٣ - كتاب مدارج السالكين

١٤٤ - جزء من حديث حسن رواه الترمذي(٢٦٨٥) وأحمد والبيهقي والحاكم وابن جعد وابن حميد وغيرهم

خَفِيَّةً)، وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ ». (١٤٥)

عن ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ يَضْمَنُ لِى وَاحِدَةً وَأَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ ». قَالَ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « لاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً ». قَالَ فَكَانَ سَوْطُ ثَوْبَانَ يَسْقُطُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ فَيُنِيخُ حَتَّى يَأْخُذَهُ وَمَا يَقُولُ لأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ. (١٤٦)

عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ مِنْ يَدِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ، قَالَ فَقَالُوا لَهُ أَفَلاَ أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ، فَقَالَ: إِنَّ حَبِيبِى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ لاَ أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً. (١٤٧)

---

١٤٥ - رواه مسلم

١٤٦ - حديث صحيح رواه احمد رقم (٢٢٤٠٥) وأبو داود والنسائى وابن ماجة

١٤٧ - حديث ضعيف لضعف عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ، وابن أبي مليكة لم يسمع من ابي بكر، رواه احمد رقم (٦٥) ولكن معناه صحيح يشهد له حديث ثوبان، وحديث عوف بن مالك الاشجعي

الشبهة الثانية:

الولي عند الصوفية: حي يسمع ويرى، بل يعرف حاجة السائل ويقضيها له بغير سؤال (بركة الأولياء)

وعند أكثر الصوفية أنّ الولي بعد موته يستطيع أن يأتي الأحياء في أي زمان ومكان إما في المنام أو اليقظة

ليس عندهم دليل على هذا المعتقد سوى هذه الآية وبعض أقوال الصوفية والقصص الواهية

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
{البقرة: ١٥٤}

أقوال بعض الصوفية

١- يذكر المؤرخ الإسلامي عبد الوهاب الشَّعْراني المتوفى ٩٧٣هـ :

ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

وكان رضي الله عنه يقول: رأيت النبي ﷺ، فقال: إذا كان لك حاجة، وأردت قضاءها، فانذر لنفيسة الطاهرة، ولو فلساً فإن حاجتك تقضي .(١٤٨)

٢- يذكر المؤرخ الإسلامي عبد الوهاب الشعراني: أن أرواح الأنبياء وأرواح الكُمّل (الصالحين) باقية على الخدمة فى عالم البرزخ.....ألى أن قال: لأن أهل الله تعالى محل السخاء والكرم أحياءً وأمواتاً، ومن دخل بيت كريم لا يرجع بغير عطاء خصوصاً إذا كانوا من أهل البيت. (١٤٩)

٣- يقرر على الخواص: أن السيدة نفيسة كلّمته من ضريحها مرات. (١٥٠)

٤- يقول بعض الصوفية:

لذ بابنة السبط الحسن زوج الإمام المؤتمن
بنفيسة العلم العـــلى مقـامـها فى كل شأن

١٤٨ - الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار
١٤٩ - كلام معلق على جدران مقام السيدة نفيسة بالقاهرة (مصر) ومنتشر على مواقع الإنترنت،
١٥٠ - كلام معلق على جدران مقام السيدة نفيسة بالقاهرة (مصر)

والـزم رحـاب جانبهـا إن مال ريـح بالسفـن
ومن الهمـوم كل كـرب إن نـاخ بـك الزمـــن
وقل الســـــلام عليك يا فيض العطايا والمنن
يا أهل تصريف حكيم فى الخفـــاء وفى العلن
أنتم أمـــان العـــالمين لكـــــل إنسيٍّ وجـــن
صلـى عليـك ربنـــا عند الفرائض والسنن
بمقـام جدك اكـرمينـا وارفعى عنـا الحـزن
وعلمت أن الخير عندك فـى رحابـك مختـزن

..... (١٥١)

الرد على الشبهة الثانية:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ {البقرة:١٥٤}

الشهيد يحي عند الله في الجنة ينعم فيها، ولا علاقة له بأهل الأرض

عن مَسْرُوقٍ بن الأجدع قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ بن مسعود عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلاَعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ

١٥١ - كلام معلق على جدران مقام السيدة نفيسة بالقاهرة (مصر)

يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا.(١٥٢)

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلاَّ الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى.(١٥٣)

قلت: فالميت يحي عند الله في قبره حياة برزخية منفصلة ومختلفة عن الحياة الدنيا، إما فى نعيم وإما فى عذاب

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

ثانياً: الموت أمر كتبه الله على كل نفس حتى الأنبياء والمرسلين

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، .... فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا.... ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [ال عمران: ١٤٤]
قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ »(١٥٤)

---

١٥٢ - رواه مسلم (٤٩١٩)
١٥٣ - رواه البخاري (٢٧٩٥) ورواه مسلم
١٥٤ - رواه البخارى (٣٦٦٧) (٣٦٦٨)

أما قولهم أن الخضر عليه السلام حي فهذا كلام غير صحيح

ليس عليه دليل من الكتاب أو السنة، بل الدليل من الكتاب والسنة على موت الخضر عليه السلام وغيره من الصالحين

الدليل

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الانبياء: ٣٤]

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِئَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ.(١٥٥)

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ. (١٥٦)

قلت: لو كان هناك أحد من المسلمين حي غير النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه ما قال النَّبِيُّ ﷺ (اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قال: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ: " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ

---

١٥٥ - رواه البخارى (١١٦) ومسلم

١٥٦ - رواه ومسلم (٤٦٠٩)

الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي.(١٥٧)

قال ابن تيمية: لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ فيؤمن به ويجاهد معه كما أخذ الله الميثاق على الأنبياء وأتباعهم بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾.(١٥٨)

ثالثاً: سماع الميت للحي على خلاف بين العلماء

فقال بعضهم يسمع كما ثبت فى الصحيحين

عن أنس رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ »(١٥٩)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ، بِالأَمْسِ، يَقُولُ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَؤُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَجُعِلُوا فِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي

---

١٥٧ - حديث ضعيف ولكن معناه صحيح، فمجالد بن سعيد ضعيف رواه أحمد (١٥١٥٦) ورواه ابن أبى شيبة والدارمي وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي وهو ضعيف عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت عن عمر بن الخطاب، قال البخاري في التاريخ الكبير لم يصح

١٥٨ - الرد على المنطقيين

١٥٩ - جزء من حديث رواه مسلم (٧٣٩٥) ورواه البخارى

اللَّهُ حَقًّا، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لاَ أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا.(١٦٠)

عَنْ عَائِشَةَ،رضى الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لاَحِقُونَ، اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ.(١٦١)

قال ابن تيمية:

والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره وليس في القرآن ما ينفي ذلك فإن قوله: {إنك لا تسمع الموتى} إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه فإن هذا مثل ضرب للكفار والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع كما قال تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء} . فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع السماع المعتاد أنواع السماع كما لم ينف ذلك عن الكفار؛ بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به وأما سماعٌ آخر فلا ينفى عنهم.(١٦٢)

قلت: يستفاد من هذه الأحاديث أن الموتى يسمعون ولكن لا يسمعون إلا عن قرب

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ »(١٦٣)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ »(١٦٤)

---

١٦٠ - رواه مسلم (٧٣٢٤) ورواه البخارى
١٦١ - رواه مسلم (٢٢١٥)
١٦٢ - مجموع الفتاوى
١٦٣ - حديث حسن رواه أبو داود (٢٠٤٢) ورواه أحمد وابن أبى شيبة وعبد الرزاق وغيرهم
١٦٤ - حديث صحيح رواه أحمد (٣٦٦٦) ورواه النسائي وابن أبى شيبة والدارمي وغيرهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَقُولُونَ: بَلِيتَ -؟ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ »(١٦٥)

قال ابن تيمية بعد أن ساق هذه الاحاديث وغيرها:

فهذه النصوص التي ذكرناها تدل على أنه ﷺ يسمع سلام القريب ويُبَلّغ سلام البعيد وصلاته.(١٦٦)

قلت: وهذا السماع لا يستفيد منه الأحياء بشيء

قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾ { فاطر }

رابعاً: معرفة الولي حاجة السائل بغير سؤال

فهذا ادعاء كاذب لأن الغيب لا يعلمه إلا الله

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾{ الأنعام:٥٩ }

قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ { الجنّ:٢٦ }

قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ { الأعراف:١٨٨ }

فلا أحدَ يعرف الغيب فى حياته فكيف بعد موته

---

١٦٥ - حديث ضعيف لضعف عبد الرحمن بن يزيد بن تميم
حسين بن علي الجعفي ثقة روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فاخطأ فقال: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جابر ثقة، هكذا قال علماء العلل في هذا الحديث
قال بن رجب في كتابه شرح علل الترمذي: حسين الجعفي سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الشامي، وروى عنه أحاديث منكرة فغلط في نسبته وممن ذكر ذلك البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان وغيرهم.
قال أبو حاتم في كتاب العلل لابن أبي حاتم: عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر: لا أعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه، والذي عندي: أن الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم....إلى أن قال: وهو حديث منكر، لا أعلم أحدا رواه غير حسين الجعفي، وأما عبدالرحمن بن يزيد بن تميم: فهو ضعيف الحديث
رواه أبو داود رقم (١٥٣٣) ورواه أحمد وابن ماجة والنسائي وغيرهم
١٦٦ - تلخيص كتاب الاستغاثة الرد على البكري

خامساً: قضاء الميت للحاجات وفك الكروبات بغير سؤال! فهذا كلام باطل

فقضاء الحاجات والنفع والضر بيدِ الله وحده

فإن علمت أن النفع والضر بيد الله وحده، فكيف تدعو ما لا ينفعك ولا يضرك

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ { الأحقاف:٥ }

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ { يونس: ١٠٦

قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) ﴾ { فاطر }

فالأموات وغيرهم من جن أو إنس أو حجر أو شجر حتى الأنبياء والأولياء والملائكة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.. فكيف يملكون لغيرهم.. فالنفع والضر بيد الله وحده لا شريك له

قال الله عز وجل عن نبيه عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ { المائدة }

فأخبرهم سبحانه وتعالى وبين لهم أنه رسول بشر كسائر الرسل يأكل ويشرب، يرجو من الله النفع ويسأل الله دفع الضر

ثم كذبوا وادعوا له قدرة النفع والضر، فسار عندهم إله يرجى منه النفع والضر، فكذبهم رب الارض والسماء فقال:﴿ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ أي يكذبون

وأخبرهم أن التماس النفع والضر من غير الله عبادة ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) ﴾ { المائدة }

ثم حذر الله النصارى من المبالغة وتنزيل الرسل منزلة لا تنبغي لهم، وحذرهم من اتباع العلماء الذين ضلوا وأضلوا فقال:﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) ﴾ { المائدة }

الشبهة الثالثة:

تظن الصوفية أن التقرب إلى الأولياء وأصحاب القبور من أعظم الوسائل التى تقربك إلى الله، ويستدلون على هذا الكلام بآية وبعض الآثار شديدة الضعف

١- قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ {الشُورى:٢٣}

٢- روى عن رسول الله ﷺ حديث شديد الضعف أنه قال: « إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ﷺ من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك »(١٦٧)

٣- روى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أثر شديد الضعف أنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا.(١٦٨)

٤- روى عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أثر شديد الضعف أنه قَالَ: خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّاسَ حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: " لَقَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَا يَسْبِقُهُ الْأَوَّلُونَ بِعَمَلٍ وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِ رَايَتَهُ فَيُقَاتِلُ وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ ....إلى أن قال: فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ "(١٦٩)

---

١٦٧ - حديث موضوع، كل طرقه لا تخلو من راوٍ متروك، أو شديد الضعف، رواه الطبرانى فى المعجم الاوسط رقم (٣٤٧٨) ورواه البزار

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد: وفي إسناد البزار الحسن بن أبي جعفر الجفري وفي إسناد الطبراني عبد الله بن داهر وهما متروكان

قلت: ورواه والحاكم والفاكهي، وفي السند المفضل بن صالح الأسدي وهو ضعيف، ورواه الطبراني في المعجم الصغير وفيه عطية بن سعيد بن جنادة العوفي وهو ضعيف

١٦٨ - حديث ضعيف، لضعف حسين الأشقر وضعف حرب بن الحسن الطحان واختلاط قيس بن الربيع، رواه الطبرانى فى المعجم الكبير رقم (٢٦٤١) ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة

١٦٩ - حديث ضعيف، لضعف علي بن جعفر بن محمد، ولجهالة بعض الرواة، رواه الحاكم في المستدرك رقم (٤٨٦٦)

أقوال بعض الصوفية

١- يذكر المؤرخ الإسلامي عبد الوهاب الشعراني:

قال الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه:

إن سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه تخلف سنة عن حضور مولد البدوي فعاتبه سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه، وقال: موضع يحضر فيه رسول الله ﷺ، والأنبياء عليهم الصلاة، والسلام معه، وأصحابهم، والأولياء رضي الله عنهم ما تحضره، فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه إلى المولد فوجد الناس راجعين، وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم، ويمر بها على وجهه انتهى.(١٧٠)

٢- يذكر المؤرخ الإسلامي عبد الوهاب الشعراني:

وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه:

أن شخصاً أنكر حضور مولده، (مولد البدوي) فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فقال: والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه: ذلك واقع في الطواف، ولم يمنع أحد منه، ثم قال: وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب، وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي.(١٧١)

٣- قال إسلام يحيى سليم المؤلف الإعلامي الصوفي:

هذا مقام نفيسة العلم التى ** برحابها تتنزل الرحمات

يا من أتى متوسلا بنفيسة ** أبشر بنيل القصد والإسعاد....(١٧٢)

---

١٧٠ - الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار

١٧١ - الطبقات الكبرى للشعراني = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار

١٧٢ - موقع صدى العرب على النت

الرد على الشبهة الثالثة:

هذه الشبهة هي الدافع الرئيسِ لكثرة زيارة قبور الصالحين والنذر لهم والذبح لهم وإقامة الموالد والأعياد عند قبورهم وكثرة العبادة وذكر الله عند قبورهم والطواف بقبورهم وغير ذلك،

أولاً: الأحاديث شديدة الضعف

ثانياً: الآية يفهمونها بغير معناها: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ {الشُّورى:٢٣}

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ.(١٧٣)

وفي رواية بلفظ: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾

قَالَ ابْنِ عَبَّاس: «لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَدْ وَلَدَهُ أَوْ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَمْنَعُونِي وتَكُفُّوا عَنِّي لِقَرَابَتِي مِنْكُمْ». (١٧٤)

عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: لا أسألكم أجرا على الذي جئتكم به إلا أن توادوني لقرابتي، قال: « فكل قريش بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة »(١٧٥)

قال بن كثير فى تفسيره:

أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى وتذرونى أبلغ رسالات ربى، إن لم تنصرونى فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة

---

١٧٣ - رواه البخارى (٤٨١٨)

١٧٤ - أثر حسن رواه الطبرانى فى المعجم الكبير والأوسط رقم (١٢٢٣٨) ورواه الحاكم في المستدرك بمتن قريب منه

١٧٥ - اثر صحيح رواه عبد الرزاق فى تفسيره رقم (٢٧٣٥)

ثالثاً: حب الصالحين والأولياء واجب على كل مسلم سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً والحب مقره القلب وليس له علاقة بزيارة قبور الأولياء

فالتقرب إلى الصالحين الأحياء يكون بحسن المعاملة وخفض الجناح لهم وتعظيمهم وهذا مطلب شرعي، قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

رابعاً: الصالحين الأموات لا يجوز التقرب إليهم، ولكن بالدعاء لهم والترحم عليهم أو التَّصدُّق عليهم، فالميت لا يستطيع نفع الحى لأنه قد انقطع عمله، فالحي ينفع الميت والميت لا ينفع الحى

أما التقرب إليهم بإقامة الموالد والذبح والنذر لهم وكثرة العبادة عند قبورهم

فهذه عبادة لهم وليست تقرباً إلى الله

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ الزمر.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ (١٨) ﴾ يونس.

قال الأمام بن تيمية:

ولو تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة يرجو الإجابة بالدعاء في تلك البقعة لكان هذا من العظائم بل لو قصد بيتا أو حانوتا في السوق أو بعض عواميد الطرقات يدعو عندها يرجو الإجابة بالدعاء عندها لكان هذا من المنكرات المحرمة إذ ليس للدعاء عندها فضل

فقصد القبور للدعاء عندها من هذا الباب بل هو أشد من بعضه لأن النبي ﷺ نهى عن اتخاذها مساجد وعن اتخاذها عيدا وعن الصلاة عندها بخلاف كثير من هذه المواضع

وما يرويه بعض الناس من أنه قال: (إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور) أو نحو هذا فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء.....إلى أن قال: إن قصد

القبور للدعاء عندها ورجاء الإجابة بالدعاء هناك رجاء أكثر من رجاءها بالدعاء في غير ذلك الموطن أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة المسلمين ولا ذكره أحد من العلماء والصالحين المتقدمين. (١٧٦)

قلت: يرى الإمام ابن تيمية تحريم الدعاء عند قبور الصالحين، فما بالك بمن يدعو صاحب القبر يرجو منه الإجابة

سُئلت لجنة الفتوى بالمملكة العربية السعودية:

س: ما هي أعمال الشرك الأكبر وأعمال الشرك الأصغر وأمثلة لكل منها؟

ج: الشرك الأكبر: هو ما يخرج فاعله من الإسلام – والعياذ بالله – كالاستغاثة بالرسول أو بغيره من الأموات مثلاً، وكالنذر لغير الله، والتقرب بالذبح لغير الله، وكالسجود لغير الله ونحو ذلك

أما الشرك الأصغر فهو من أكبر الكبائر، ولكن لا يُخرج فاعله من الأسلام مثل الرياء الخفيف، والحلف بغير الله، وقول المسلم مخاطباً إنساناً: ما شاء الله وشئت وتوكلت على الله وعليك. (جزء من الفتوى رقم ٧٩٠١)

خامساً: شرعت لنا زيارة القبور للعبرة والعظة والدعاء للأموات والترحم عليهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ.(١٧٧)

عن بُرَيْدَةَ بن الحصيب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ.(١٧٨)

سادساً: نهى رسول الله ﷺ عن بناء القبور فى المساجد سداً لذريعة الشرك

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ »(١٧٩)

---

١٧٦ - اقتضاء الصراط المستقيم
١٧٧ - رواه مسلم رقم (٢٢١٩)
١٧٨ - حديث صحيح رواه الترمذى رقم (١٠٥٤)
١٧٩ - رواه البخارى رقم (٤٣٥)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّى أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ »(١٨٠)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(١٨١)

قال الإمام ابن تيميه: « أما بناء المساجد على القبور قد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريمه،... إلى أن قال ولا ريب في القطع بتحريمه ثم ذكر الأحاديث الدالة على ذلك »(١٨٢)

فتاوى الأزهر بجمهورية مصر العربية:

الدفن فى المسجد غير جائز

المفتي: عبد المجيد سليم.

جمادى الأولى ١٣٥٩ هجرية - ٢٢ من يونيه ١٩٤٠ م

المبادئ

١ - لا يجوز دفن الموتى فى المساجد.

٢ - إذا دفن الميت فى المسجد نبش عند الإمام أحمد

السؤال

كتبت وزارة الأوقاف ما يأتى - يوجد بوسط مسجد عز الدين أيبك قبران ورد ذكرهما فى الخطط التوفيقية وتقام الشعائر أمامهما وخلفهما.

وقد طلب رئيس هذا المسجد إلى محافظة مصر دفنه فى أحد هذين القبرين لأن جده الذى جدد بناء المسجد مدفون بأحدهما.

فنرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فى ذلك؟

---

١٨٠ - جزء من حديث رواه مسلم رقم (١٢١٦)

١٨١ - رواه البخارى رقم (٤٢٧)

١٨٢ - كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميه

الجواب

اطلعنا على كتاب الوزارة رقم ٢٧٢٣ المؤرخ ٢١ - ٣ - ١٩٤٠ المطلوب به بيان الحكم الشرعى فيما طلبه رئيس خدم مسجد عز الدين أيبك من دفنه فى أحد القبرين اللذين بهذا المسجد.

ونفيد أنه قد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه لا يجوز أن يدفن فى المسجد ميت لا صغير ولا كبير ولا جليل ولا غيره.

فإن المساجد لا يجوز تشبيهها بالمقابر.

وقال فى فتوى أخرى إنه لا يجوز دفن ميت فى مسجد فإن كان المسجد قبل الدفن غير إما بتسوية القبر وإما بنبشه إن كان جديدا الخ وذلك لأن فى الدفن فى المسجد إخراجا لجزء من المسجد عما جعل له من صلاة المكتوبات وتوابعها من النفل والذكر وتدريس العلم وذلك غير جائز شرعا.

ولأن اتخاذ قبر فى المسجد على هذا الوجه الوارد فى السؤال يؤدى إلى الصلاة إلى هذا القبر أو عنده.

وقد وردت أحاديث كثيرة دالة على حظر ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم صفحة ١٥٨ ما نصه إن النصوص عن النبى صلى الله عليه وسلم تواترت بالنهى عن الصلاة عند القبور مطلقا واتخاذها مساجد أو بناء المساجد عليها.

ومن الأحاديث ما رواه مسلم عن أبى مرثد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لاَ تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلاَ تُصَلُّوا إِلَيْهَا ».

وقال ابن القيم نص الإمام أحمد وغيره على أنه إذا دفن الميت فى المسجد نبش وقال - أى ابن تيمية - لا يجتمع فى دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق إلى آخر ما قال فى كتابه زاد المعاد.

وقال الإمام النووى فى شرح المهذب صفحة ٣١٦ ما نصه اتفقت نصوص الشافعى والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره لعموم الأحاديث.

قال الشافعى والأصحاب - وتكره الصلاة إلى القبور سواء كان الميت صالحا أو غيره قال الحافظ أبو موسى قال الإمام الزعفرانى رحمه الله.

ولا يصلى إلى قبر ولا عنده تبركا به ولا إعظاما له للأحاديث وقد نص الحنفية على كراهة صلاة الجنازة فى المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على جنازة فى المسجد فلا أجر له وعلل صاحب الهداية.

هذه الكراهة بعلتين إحداهما أن المسجد بنى لأداء المكتوبات يعنى وتوابعها من النوافل والذكر وتدريس العلم.

وإذا كانت صلاة الجنازة فى المسجد مكروهة للعلة المذكورة كراهة تحريم كما هو إحدى الروايتين وهى التى اختارها العلامة قاسم وغيره كان الدفن فى المسجد أولى بالحظر

لأن الدفن فى المسجد فيه إخراج الجزء المدفون فيه عما جعل له المسجد من صلاة المكتوبات وتوابعها.
وهذا مما لا شك فى عدم جوازه شرعا. وبما ذكرنا علم الجواب عن السؤال متى كان الحال كما ذكر
[فتوى الشيخ عبد المجيد سليم سنة ١٩٤٠م - فتاوى الأزهر ص ١١٥٤١٧وفتاوى دار الإفتاء المصرية]

شبهة والرد عليها

إسحاق بن جعفر الصادق خطب السيدة نفيسة من والدها فلم يلقى جواباً

فدخل على قبر النبي ﷺ وقال بعد السلام، يا جدى يا رسول الله إنى خطبت نفيسة لدينها

فلم أتلقى جواباً من أهلها، وفى تلك الليلة رأى والدها رسول الله ﷺ يقول له زوج

نفيسة لإسحاق المؤتمن فزوجها له.(١٨٣)

الإجابة

هذه القصة لم أقف على سند لها، مع كونها مشهورة بين الصوفية، ولعلها من وضع الصوفية ترويجاً وتثبيتاً لعقائدهم الفاسدة

وإن كانت قصة حقيقية فذهاب إسحاق المؤتمن لرسول الله ﷺ بعد موته لقضاء حاجته شرك بالله ولا يجوز فعله، كما بينت ذلك في الرد على الشبهة الأولى

وأما رؤية أبو زينب للنبي ﷺ في المنام، فلعله شيطان وقال له أنا النبي ﷺ،

فكثير من الناس يرون الشيطان ويقول لهم أنا النبي ﷺ فيأمرهم بالشرك والبدع

وإن قال قائل قال رسول الله ﷺ: « وَمَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِى صُورَتِى » (١٨٤)

قلت: من رأى رسول الله ﷺ على صورته فقد رأى رسول الله ﷺ، ولكن من رأى رسول الله ﷺ على غير صورته فليس برسول الله ﷺ وإن قال له أنا رسول الله أو وقع فى قلبه

---

١٨٣ - كلام معلق على جدران مقام السيدة نفيسة بالقاهرة (مصر) وكذلك منتشر على النت قصة زواج السيدة نفيسة (موقع أهل السنة) وغير ذلك
١٨٤ - رواه البخارى رقم (١١٠)

أن هذا رسول الله ﷺ أو قال له الناس هذا رسول الله ﷺ، فكثير من الناس يقولون رأينا رسول الله ﷺ، وإن نظرت لحالهم تجدهم غير ملتزمين بالسنة، وإن قلت لأحدهم صف لنا رسول الله ﷺ الذى رأيت لوصف لك رجلاً آخر غير رسول الله ﷺ، فنقول له إن الذى رأيت ليس برسول الله ﷺ

لقد تم بحمد الله الانتهاء من البحث فما كان من توفيق فمن الله

وما كان من خطإ أو نقص أو نسيان فمني ومن الشيطان و الله ورسوله منه براء

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الاثنين: ١٠ / ذو القعدة /١٤٣٩هجري
الموافق: ٢٣/ ٧ / ٢٠١٨ م

{ الفهرست }

م	الموضــوع	الصفحة
١	مقدمة الكتاب	٢
٢	**الباب الأول: التبرك**	٣
٣	**١) التبرك بالأسباب**	٥

٤	التبرك المشروع بالأسباب	٥
٦	أ- بركة القرآن	٥
٧	ب- بركة بعض الأماكن	٧
٨	ت- بركة بعض الأوقات والأزمنة	٩
٩	ث- بركة بعض الأشياء	٩
١١	بعض أسباب البركة	١٢
١٢	(فائدة) بركة فعل الخير غير قاصرة على أهل الطاعة	١٧
١٤	التبرك الممنوع بالأسباب	٢٠
١٥	أ- التبرك ببعض الأشجار والأحجار والأعمدة والقباب	٢٢
١٦	ب- التبرك الممنوع بالكعبة	٢٣
١٧	ت- التبرك الممنوع بماء زمزم	٢٥
١٨	ما روي عن رسول الله ﷺ في ماء زمزم	٢٦
١٩	ما روي عن الصحابة الكرام في ماء زمزم	٢٨
٢٠	ما روي عن السلف الصالح المتقدمين في ماء زمزم	٢٩
٢١	مفهوم حديث « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»	٣١
٢٢	أولاً: فَهِمَ بعض علماء السلف استحباب الشرب من زمزم والدعاء	٣١
٢٣	ثانياً: قال بعض العلماء (لما شرب له) أي لما تنويه حال شربك	٣٢
٢٤	ثالثاً: قال بعض العلماء أنَّ (ما) من صيغ العموم ولكن التعميم هنا فيما ينفع البدن	٣٤
٢٥	شبهات والرد عيها	٣٥
٢٦	٢) التبرك بالصالحين الأحياء	٣٨
٢٧	التبرك المشروع بالصالحين الأحياء	٣٨
٢٨	١- بركة النبي ﷺ	
٢٩	٢- بركة أصحاب النبي ﷺ	
٣٠	٣- بركة أهل العلم	
٣١	٤- بركة الضعفاء من الصالحين	
٣٢	التبرك الممنوع بالصالحين الأحياء	٤١
٣٣	١- التبرك بذواتهم والآثارالمنفكة عنهم	
٣٤	٢- شبهات والرد عليها	
٣٥	٣) التبرك بالصالحين الأموات	٥٠
٣٦	التبرك المشروع بالصالحين الأموات	
٣٧	التبرك الممنوع بالصالحين الأموات	
٣٨	الباب الثاني: الرد على أصول عقائد الصوفية	٥١

٣٩	**الشبهة الأولى:** الأولياء عند الصوفية شفعاء ووسطاء	٥١
٤٠	الرد على الشبهة الأولى	٥٢
٤١	**أولاً: الوسيلة فى الآية هي الطاعات**	٥٢
٤٢	**ثانياً: لم ترد الوسيلة فى القرآن إلا فى آيتين**	٥٣
٤٣	**ثالثاً: لا يجوز التوسل بالصالحين الأموات**	٥٣
٤٤	**رابعاً: يجوز التوسل والشفاعة بالصالحين الأحياء**	٥٤
٤٥	**الشبهة الثانية:** الولى عند الصوفية حى يرزق يقضى الحاجات	٥٦
٤٦	الرد على الشبهة الثانية	٥٧
٤٧	**أولاً: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ ﴾**	٥٧
٤٨	**ثانياً: الموت أمر كتبه الله على كل نفس**	٥٨
٤٩	قولهم أن الخضر عليه السلام حي فهذا كلام غير صحيح	٥٨
٥٠	**ثالثاً: سماع الميت للحي**	٦٠
٥١	**رابعاً: معرفة الولي حاجة السائل بغير سؤال**	٦٢
٥٢	**خامساً: قضاء الولي للحاجات**	٦٢
٥٣	**الشبهة الثالثة:** التقرب إلى الأولياء من أعظم القربات إلى الله	٦٥
٥٤	الرد على الشبهة الثالثة	٦٦
٥٥	**أولاً: الأحاديث شديدة الضعف**	٦٧
٥٦	**ثانياً: الآية يفهمونها بغير معناها**	٦٧
٥٧	**ثالثاً: حب الصالحين والأولياء واجب**	٦٧
٥٨	**رابعاً: الصالحين الأموات لا يجوز التقرب إليهم**	٦٨
٥٩	**خامساً: شرعت لنا زيارة القبور للعبرة والعظة**	٦٩
٦٠	**سادساً: نهى رسول الله ﷺ عن بناء القبور فى المساجد**	٦٩
٦١	**شبهة والرد عليها**	٧٢